

محمد عبدالغنى حسن

892.78

Ha381mA

C.1

مِنْ وَرَاءِ الْأُفُقِ



68847

ملف من الطبع والنشر
دار المعارف بمصر

Cat. Nov. 1949

تلك الأغاني مِنْ وراء الأفق
أصداءِ نفسى فى الفضاء المطلق
رَدَدَتْهَا فى الصُّبْحِ أو فى الغسقِ
فهنَّ زَهْرَى فى ربيعِ المورقِ
وهنَّ جَمْرَى فى اللهبِ المحرقِ
وخَفَقُ قلبى فى الشبابِ الرقيقِ
وتعزياتى فى المشيبِ المُحدِقِ
حينَ يُؤلَّى للغروبِ مشرقى
وحينَ يَمضى ما مضى وما بقى ...

محمد عبد الغنى موسى



هذا الشاعر وشعره

بقلم الأستاذ الكبير أنطون الجميل باشا

سأيرتُ الشاعرَ ، صاحبَ هذا الديوان ، في معظم مراحل حياته الأدبية : عرفتهُ أديباً ناشئاً ، يقرض الشعرَ فيجيد قرضه ، وينظم شعوره فيحسن نظمه . والصحف السيارة تفسح له مجال النشر على حداثة سنه . وكان شغوفاً بالحرية ، كارهاً للقيود . كتب إليَّ في أوائل سنة ١٩٣١ ، وهو في مطلع شبابه :

غداً سيُمدُّون لي في حياتي « وظيفة » ذلٍّ وعيشٍ زري
ولكنني سأبيع الوظيفة — ببيع الأبي ، فمن يشتري ؟
فقد أنبري اليوم نحو الحياة وعند « الوظيفة » لا أنبري
ولا أقترى اليوم زور الكلام وعند « الوظيفة » قد أقترى

ثم عرفته عضواً في بعثةٍ دراسيةٍ إلى الغرب للاستزادة من العلم والعرفان ، تستهويه محاسن أوروبا ومفاتها ، فينظم في معالمها وفي ناسها الكثير من

قصائده . ولكن ذلك لا يُنسيه معالم وطنه وناسه ولا « آحاده ولا جمعه »
فيحنّ إلى مغانيه وإلى مواسمه حنين المغترب ، ، يلفظه ما تحمله إليه الصحف
من أنباء مصر .

عامان يا عيد لم أمتع بمشهدها عيني ، وأمتع بالأخبار آذاني
يأتي البشير على « الأهرام » مبتسما ألقاه بالفرحة الكبرى ، ويلقاني

وعرفته بعد عودته من البعثة ، وقد اكتمل نضجه واتسع أفقه ، وقادته
البعثة إلى « الوظيفة » التي كان ينفر منها ، فلم يفتّر زور الكلام ، وظلّ
ينبري نحو الحياة ، فقام بواجبه للوظيفة ، من غير أن ينسى واجبه للأدب .
وما برح يكتب ويؤلف ويساهم في تحرير المجلات والصحف ، وله فيها كل
يوم أثر ملحوظ .

هذا بعض الشيء عن الشاعر صاحب هذا الديوان .

أما شعره فقد امتاز بالسهولة منذ أخذ يقرض الشعر : سهولة في الاهتداء
إلى المعاني المشرقة ، وسهولة في اهتداء المعاني إلى الألفاظ المنسجمة . وكثيراً
ما كنت أنعى عليه هذه السهولة التي توحى إليه القصيدة ، عفواً وبلا عناء ،
وأحذرته منها . لأن السهولة في الغالب مزلة إلى الأخطاء . ولعله في ذلك
يستوحى طبيعة مصر السهلة ونيلها المنساب في يسر وهدهوء ، وفيه يقول :

هو نبى فى بيانى المنتقى هو فى أذنى رناتُ المثنى
هو إلهامى الذى يُلهمنى غررَ اللفظ وأشرافَ المعانى
ويخاطب هذا النيل المبارك ، مغذّى التربة ، ومُلهم الخيال :

أنت ألهمتَ خيالى فَمَا أَنْتَ غَذَّيتَ مع الجسم بيانى
أُتلقى منك إلهامى كما يتلقى الطفل إلهام الخفاف
وَمَنْ تَلَقَّى إلهامه من جمال النيل جاء شعره سهل القياد ، عذب الألفاظ ،
ميسرَ الديباجة ، كأمواء هذا النهر المناسبة فى مجراه ومنعطفاته ، الموزعة فى
ترعه وقنواته .

أما العنوان الذى اختاره لهذه المجموعة الطيبة من شعره «من وراء الأفق»
فما كان ليُخفى عنه معالم السير فيضلّ الطريق . فهو لا يبحث من وراء الأفق
عن معانٍ وأفكار يتيه فيها الخيال شأن الكثيرين من الشعراء الذين يبحثون
عن أسرار ما وراء الطبيعة .

فإذا بحث ما وراء الأفق مثلاً عن السعادة التى حيرت الناس ناداها :
يا حشدَ أحلامى وموكبَ يقظتى ودليلَ إلهامى وآية منطقى
ولكنه لا ينقب طويلاً عن هذه السعادة التى شقّ الناس فى التنقيب
عنها ، بل سرعان ما يجدها :

أنا بالقناعة سيدّ بسعادتى فإذا جشعت فإننى العبد الشقى
وإذا وصف تلك « الغريقة المجهولة » التى حَيَّرَ الباحثين سرُّها الخفى
اكتفى بأن يقول :

السُّرُّ فى شفتيك مضمومٌ على جرح ، ومطوىٌّ على أدواء
مَنْ لى بكشاف الغيوب كثيفةً لِيُذِيعَ ما أخفيتِ من أنباء
والموتُ فيه من الحياة سلامةٌ وشفاء من عاشوا بغير شفاء
وإذا وقف أمام الشمس الغاربة تساءل وتساءل . ثم اكتفى من البحث
عما وراء هذا الحادث — أى عما وراء الأفق — بأن يقول .

حدثينا كيف احتويتِ الليالى وطويتِ السنين والأياما
أنتِ لغزٌ يَحَيِّرُ الفكر منا ويُضِلُّ العقول والأفهاما
وكذلك موقفه أمام البحر وأسراره :
كلُّ هولٍ يا بحر يأتى ويمضى والليالى تغير الأحوال
وأمام عالمه المجهول :

وضباب البحر يمتد إلى العالم المجهول من خلف مدائك
فيسائل هذا البحر عن كنه ذاته وجوهره :

ما أنت يا بحر؟ لا إنسٌ فنعرفه كلا ، ولا أنت يا جبار شيطانُ

ثم يترك الأسرار المطوية في لجج البحار العميقة أو وراء آفاقها السحيقة ،
ويعدل عن التساؤل إلى وصف السابحات المستحاثات .

ويتناول عنوانَ ديوانه « من وراء الأفق » فينظم فيه قصيدة يتساءل فيها
عما وراء الأفق البعيد من الغد المجهول والمطلب المأمول ، فيصف ما يرى وراء
أفق القرية :

ظهرتْ على الأفق البعيد وخلفها دنيا مغيبّة الصّوى لم تظهر
عجبا يلوح لنا القريب كواقع ووراءه غيب كسرى مضمّر
منّ لى « بزرقاء اليمامة » علّنى أشتام ما خلف الستار الأكبر

ولا يجاوز هذا الحدّ في الإجابة عن الأسئلة التي يلقيها على نفسه ، فلا
يدع إلى قلبه مجالا لقلق الباحثين ، ولا لألم المنقبين عن أسرار هذا الكون .
فلا عجب بعد ذلك أن تراه دائما متفانلا ، فلا يضرب في بيداء التشاؤم
الصادق أو المفتعل ، ولا يغرق في لجة الكآبة الحقيقية أو المصطنعة ، بل يجد
لكل مشكلة حلا سهلا ترتاح إليه نفسه ويطمئن إليه خاطره :

لا تراعى فكل ليل لصبح حسناتُ الزمان من سيئاتِ

وغداً تضحك الرياض ويزهو ما بها في الصباح من زَهَرَات
وغداً يطلع الربيع فيمحو ما أفاض الشتاء من ويلاتِ
وغداً يشرق الصباح وَيَطْوِي ما أَجَنَ الديجورُ من ظُلُمَاتِ
وغداً تصدح الطيورُ وتَنَسَّى شَجَوَهَا في المهامِ المقفراتِ

والقارئ يجد في كل ذلك سهولةً في المعنى ، وانقيادا في اللفظ ، وتيسيرا
في فلسفة الحياة ، سواء أبحثَ عنها الشاعر فيما أمام عينيه أم في «ما وراء الأفق» .
لذلك تقرأ هذا الديوان هادئ البال ، مطمئن النفس ، لا تشترك العواطف
الصاخبة ولا تُقلقك مشكلات الحياة المعقدة . فتحمد للأستاذ محمد عبد الغنى
حسن أن هياً لك سويعات سكيئة ومهادنة في هذا العالم المضطرب .
أنطون الجميل



فهرس

ص		ص	
٦٣	الشمس الغاربة	٣	الإهداء
٦٥	شعاع الشمس	٥	هذا الشاعر وشعره
٦٦	المانش الثائر	١٣	ربيع الغريب
٦٨	ديفون الجميلة	١٦	ذكرى الوطن
٧٠	إلا أنا	١٩	في حيرة اليد
٧٢	من وراء الأفق	٢٢	في نعيش الامتيازات
٧٤	مهرجان النيل	٢٧	عند تمثال سعد
٧٨	ذكريات نهر	٣٠	شباب
٨١	عبرة الآثار	٣١	إلى الجبل الأشم
٨٣	بيت الشاعر	٣٤	نسوة في مؤتمر
٨٥	مهد شاعر	٣٧	أين أنت
٨٧	تحت ظلال الصنوبر	٣٩	المجهولة
٨٩	وحيد	٤٣	على مسيل الدماء
٩١	إلى البحر	٤٦	فوق القمم
٩٣	إلى البحر أيضاً	٤٩	الجبل الأبيض
٩٥	فتنة الشاطئ	٥١	وحى الغابة
٩٧	بقية الكأس	٥٣	بعض الصخور
٩٩	اللعن الحزين	٥٥	موجة
١٠٢	قلب ذائب	٥٧	تحت الصراع
١٠٥	مأساة على النيل	٥٩	مطارف الربيع
١٠٨	إلى الدير	٦١	قبل أن تسكت الحياة

ربيع الغريب

يا عيدُ لا الغُرب عن ذكراكَ أنساني
يا عيدُ أنت اذِّكاراتُ تذكّرني
ودّعْها ودواعي الشوق تدفعني
عامان يا عيدُ لم أُمْتِعْ بمشهدها
يأتى البشير على « الأهرام » مبتسما
يومًا ، ولا اللهو عن دنياك ألهاني
إذا نسيت بآمالى وأوطانى
إلى البكا ؛ ودواعي الصبر تنهاني
عيني ، وأُمْتِعْ بالأخبار آذاني
ألقاه بالفرحة الكبرى ويلقاني

☆☆☆

تركتُ مصرَ وعيني من مسارحها
ما ضرَّ لو كنتُ طيرًا في خمائلها
ما ضرَّ لو عشتُ فيها غيرَ متقلِّ
تركتُ فيها جمالًا فاتنا عجبًا
شكّرى ، وقلبي إلى جناتها داني
أشدو من الشعر أفراحى وأحزاني
رجلٌ (بلندن) أو أخرى (بلوزان)
إلى جمال سريع غير فتان !

هنا جمال ، ولكن لا أمان له !
في الغرب ماشئت من لهو ومن لعب
يا عائشين بأجسام منعمة
هنا نعيم ولكن زائل فاني
وفيه ما شئت من علم وعرفان
لا تظلموا الشرق إن الشرق رُوحاني ..

☆☆

مضى الشتاء بليلاتٍ مؤرقة
يضاحك الروضُ فيه كلَّ ساجعة
صنائعُ من يد الله التي جمعتُ
إلى ربيع جميل الصبح فتانٍ
ويلهم الحسنُ فيه كلَّ فتانٍ
حكم الحكيم ، وفن الصانع الباني

☆☆

من لى بساعةٍ صفوٍ أستريح بها
أين السماء التي كانت تُطالعنا
أين الصفاء الذي ماشابه كدرُ
أين الطيورُ التي كانت تُسامرنا
أين الورودُ التي كانت تشارفنا
في ظل «أنبابة» أوسفح «حُلوان»!
من الجمال بأنواع وألوانٍ ؟
ولم يغيّره من آنٍ إلى آنٍ
بالمهم العذب من سجع وألحان
من رأس رايةٍ أو سور بُستان ؟

أين السَّواقى التى كانت مواجعها
 وأين فى الليلة القمراء مجلسنا
 كأنها وهى فى الأجواء ضاربة
 وأين فى «جيزة الفسطاط» مجمعا
 وأين والزهر حلو فى خمائلها
 أين النسيم الذى ريثا عناصره
 أين الكروم التى قد كان يألّفها
 كأنها بثّ ولهانٍ لولهانٍ !
 بالسفح من بنية دلت على البانى
 من صنعة الجن لا من صنع إنسان ..
 بالشط أو ملتقانا تحت أغصان
 وأين والظلّ فى أنحائها داني ؟
 يردّ ريثان قلبا غير ريثان
 ويلتقى تحت ظلّها الحبيبان !؟

هذا ربيعك يا مصرُ يذكّرني
 هيهات لا هَضَباتُ «الإكس» تشغلني
 هيهات لا سرحة «بالإلم» مُخضرة
 هيهات لا عيشة بالغرب ناعمة
 زخارفُ الغرب لم ينحلّ من سخفٍ
 به ريعى هنا فى عالم ثانى ..
 عنكم ولا فَلَواتُ «المور» تغشاني
 تُنسى قديم الهوى من سرحة البان
 تُنسى بساطة عَيْشى بين أوطانى !
 لهنّ عقلى ؛ ولم يُختلّ ميزانى

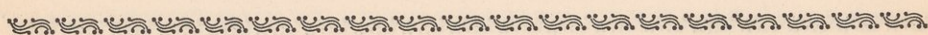
ذكرى الوطن

« نظم الشاعر هذه الأبيات وهو في المنجلىرة »

يحن إلى وطنه ويسأل عما صنع الله به ... »

لم أنس آحاده ولا جُمعة	ولا المصلّى محيّا بيعة
حى نأى الجسمُ عن مراتعه	لكن قلبي ما زال منتجعه
ودعت فيه أهلا وآصرة	وأمة بالهموم مضطّعة
ودعت فيه الشعر الذى حكمت	وأجأتني الأيام أن أدعه
أيام يُصغى الهوى إلى كلمى	بأذن للبيان مستمعه ..

لله أيامنّا بساحتكم	لو أن أيامنّا بمرتجعه !
لله أيامنّا وما صنعت	لله حكم النوى وما صنعه
سبحان من أسكت «الهزار» على الدو	ح وقد راق كل من سمعه !



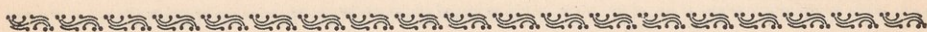
لا صبرُهُ في النوى بنافعِهِ
 خلفَ عند «الأهرام» أسطره
 أين الأغاني التي أرَنَ بها
 الشاعر اليوم أرَقَّتْه هنا
 يوما ولا دمعُهُ شفى وجعَهُ
 ودمعُهُ في الهوى الذى دَمَعَهُ
 وأين ذاك السجعُ الذى سَجَعَهُ ؟
 ذكرى أقضتْ عليه مضطجعَهُ ..

يا مصر لا شملنا بملتئمٍ
 ولم تدعْ لى الأيام مصطبراً
 تركتْهُ والفؤادُ منكسر
 بعدتْ بالجسم عن مواضعه
 ألا حديث منكم يعيد لنا
 ألا حديث منكم يذكرنا
 وهل شقوق الخلاف ضيقةٌ
 وهل يد الأجنبي قانعةٌ
 وهل شباب الحمى وشيختهُ
 ولا جموعُ الحمى بمجتمعةٍ
 على حمى قد جزعتُ أن أدعَهُ
 ودعَّته والضلوعُ منصدعهُ
 لكنَّ قلبي بالذكريات معه
 ما الدهرُ بينى وبينكم جدعهُ ؟
 مودةً لا تُرام منقطعهُ ؟
 أم لا تزال الشقوق متسعةُ ؟
 أم لم تزل فى أمورنا جشعهُ ؟
 يقدِّرون الأمور والتبعهُ ؟

وهل نسجتُم من قطنكم حُللاً فالحُرُّ يرفو بكفه رُقعة ؟
 وإن أردتم لمصنع حَجَراً فهل يُرادُ الدخيلُ كي يضعه ؟
 بُدِّتُ أن البلادَ جائعة أذاك حقٌّ أم أنها شَبعة ؟
 ونيلُ مصرٍ ما زالَ متجعاً سَهْلَ النواحي لَكلٍّ من نَجعة ؟



يا مصرُ قلبي إليك متجه يا مصر عيني إليك مطلعة
 ذكرتُ أمسى بها فما برحتُ أشباحها في الدموع ملتعة ...



في حيرة البيد

قد اهدت بك في البادين صحراء	فرق في صفحتها الظل والماء
تلك الهواجر في البيداء محرقة	كأنها شعلة بالنار حمراء
لا تستقر على خير ضمائرهما	ولا ترف لها بالنور سماء
سبيلهم كلها بالشوك عائرة	وأرضهم كلها صخر وحصاء
حار الأدلاء فيها وهي موحشة	يضل راد الضحى فيها الأدلاء
للشرك فيها ترانيم مضلة	وللطواغيت صيحات وأصداء
كأنهن نعب البوم في وطن	تهدمت فيه أركان وأرجاء

☆☆☆

الليل في البيد مرهوب جوانبه	والصبح مثل الدجى: ريح وأنواء
في أمة قد أقام الله السنه	لكنها عن جلال الحق خرساء

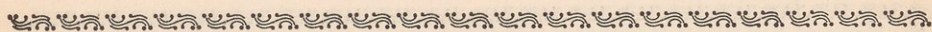
يا عاكفين على البيداء مُظلمةً
الركبُ في البيد قد حارت مسالكهم
هم ظامئون إلى ماء وأين لهم ؟
هم واردون إلى وهم إذا ظمئوا
جاءوا وراحوا .. فما قرّت رواحهم
هل عندكم من جميل الصبح أنباء ؟
فكلهم فرقٌ فيها وأهواء
وفي السراب ضلالاتٌ وإغواء
وصادرون عن الرمضاء إن فاءوا
هل ترحم البيد من راحوا ومن جاءوا ؟



تلك البلاقع من ندَى حواشيها ؟
فيهنّ للجائع المحروم متجعّ
بان الطريق على البادين مؤتلقا
يا هائمين على الصحراء مقفرةً
فأصبحت وهي للبادين خضراء
خصب وللظامئ الصديان إرواء
كأنما ضوأت بالوحي سيناء
لا تجزعوا إن أرض الوحي صحراء



تلك المهامه في البيداء قد خضرت
من فجر الماء فيها وهي مجدبة
وأخضبت صفحتها وهي جرداء
وأثبت الروض فيها وهي صماء ؟



وَمَنْ طَوَى الرِّيحَ فِيهَا وَهِيَ عَاصِفَةٌ وَنَفَسَ الصَّبْحَ فِيهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ

يَا بَانِيًّا فَوْقَ أَصْنَامٍ مَهْدَمَةٍ لَا بَدَعَ إِنْكَ هَدَامٍ وَبَنَاءٍ
قَدْ كَانَ لِلْهَدْمِ وَالْإِنْشَاءِ مَعُولُكُمْ وَالْحَقُّ - لَوْ أَنْصَفُوا - هَدْمٌ وَإِنْشَاءٌ
قَرَّ الْخِيَارَى عَلَى كَفَيْكَ وَاتَّظَمُوا وَخُرُوتُ بَكَ فِي الْبَيْدِ الْأَرْقَاءِ
وَأَغْلَيْتُ قِيَمَةَ الْإِنْسَانِ فِي زَمَنِ مَا كَانَ فِيهِ لِسَعْرِ الْمَرْءِ إِغْلَاءُ

هَاجَرْتَ لِلَّهِ فِي أَرْضٍ مَنْوَرَةٍ لَمَّا جَفَاكَ عَلَى الْأَرْضِ الْأَوْدَاءُ
وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الْأَدْنَيْنِ مَنْ بَعْدُوا فَلَا تَصْحُ لَهُمْ قُرْبَى وَإِدْنَاءُ
الْمَسَامُونِ خِيَارَى الْيَوْمَ فِي زَمَنِ سَبِيلُهُمْ فِيهِ يَا مَوْلَايَ عَوْجَاءُ
فَلَا تَبَيَّنْ لَهُمْ فِي الْجَوِّ مَعْلَمَةٌ وَلَا تَلُوحَ لَهُمْ فِي الْأَفْقِ أَضْوَاءُ
لَهُمْ يَدٌ عَنِ بِنَاءِ الْمَجْدِ عَاجِزَةٌ وَأَرْجُلٌ عَنِ سَبِيلِ الْحَقِّ عَرَجَاءُ
فَهَلْ لَهُمْ أَسْوَةٌ فِيمَا نَهَضْتَ بِهِ وَهَلْ لَهُمْ فِي ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ إِحْيَاءُ ؟

في نعيش الامتيازات

« تحررت مصر من قيود الامتيازات الأجنبية ، وأصبح
الدوح حلالا على بلبله ، بعد أن كان محرماً عليها وحلالا
للطير من كل جنس ... وهذه هي أغرودة الطير الطليق ... »

يا مصرُ قد بُلِّغْتَ عُنْبِي الظافرِ	وصَبَرْتُ حَتَّى نَلْتُ أَجْرَ الصابرِ
فَرَحَ تَهْلُلَ فِي الْبِلَادِ كَأَنَّهُ	سَرُّ الْحَيَاةِ عَلَى الرَّيْعِ الزَّاهِرِ
طَابَ الزَّمَانُ بِهِ وَأَشْرَقَ وَجْهُهُ	وَابْيَضَتِ الدُّنْيَا لَعَيْنِ النَّاضِرِ
جُنِبَتْ يَا مِصْرُ الْعِثَارَ وَكَمْ مِثْنَى	ضَاعَتْ مَعَ الْحِظِّ الشَّقِ الْعَاثِرِ

☆☆☆

يَا أَيُّهَا الْوَطَنُ الْعَزِيزُ تَحِيَّةً	تُرَى بِرِيحَانِ الرِّيَاضِ الْعَاطِرِ
تُهْدَى إِلَيْكَ عَلَى الْمَسَاءِ كَأَنَّمَا	قَلْبُ الْمَحَبِّ إِلَى الْحَبِيبِ الطَّاهِرِ
أَهْدَيْتُهَا شِعْرًا إِلَيْكَ مَسْلَسَلًا	وَالشَّعْرُ عُنْوَانُ الْهَوَى وَالْخَاطِرِ
هُوَ وَحْيُ إلهَامِي وَمَنْبَعُ فِكْرَتِي	وَخِلَاصَةُ الْقَلْبِ الْمَلِئِ الزَّاخِرِ

قلب وقفتُ على هواك خفوقه وكفاك بالإخلاص قلبُ الشاعر !



هي أمة قويتْ بَعْدَلِ حقوقها بالرغم من ظلم الزمان الجائرِ
الرأى فرّقها لغير قطيعة والحب وحّدها لغير تدابرِ
قد جمّعها الحادثات وألفت من عقدها المتساقط المتناثرِ
دفنوا حَزَازَاتِ النفوس كأنها جَسَدٌ طواه الموتُ بين مقابرِ
إِنَّ القلوبَ تَضِيعُ أَلْفَهَا إِذَا طُوِيَتْ عَلَى الحَقْدِ الدفينِ الثائرِ



يا مصرُ كَمْ أَلَقْتَ بين مجامع وجمعت بين قبائل وعشائرِ
وضمدت من جرح التحزب كل ما أعيأ على كف الطيب الماهرِ
وغفرت سيئة المسيء وذنبه بُوركتِ من وطنٍ رحيم غافرِ
أضْحَى المعاندُ فيك غير معاند ومكابرُ الأقوامِ غيرَ مكابرِ
(عُمَرُ الخليفة) وهو من تدرونه في الجاهلية كان أكبرَ كافرِ

☆☆☆

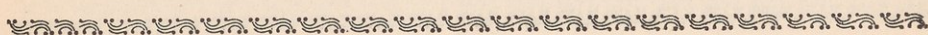
الامتيازات الثقيلة أُلقيتْ
كنا منحناها الضيوف هديةً
فإذا بنا نجد المزورَ مجرداً
عجبا يُصدُّ الغابُ عن أشباله
عن كاهل الوطن النحيل الضامر
منا لعقد محبة وأواصرٍ
والبيتُ أصبحَ للغريب الزائر .. !
ويضيق بالأفراخ عُشُّ الطائرِ
كالطيرِ في الروض الأغنِّ الناضرِ
خلوا الشعوب على الحياة طليقة

☆☆☆

في (موترو) التقت الوفودُ سميعةً
لدلائل الحق المبين السافرِ
ما العقدة استعصت على حلَّها
يوماً ولا أُعيت على المتناظرِ

☆☆☆

قولوا لأعداء السلام وكرروا
أنتم أناسيُّ فما أغناكمو
كم مشكلاتٍ في السياسة عولجت
بالرأى لا السيف القوى الباترِ
خلّوا المجازر للزمان الغابرِ
عن صولة الوحش الجريء الكاسرِ





قل للأجانب أتمو ما بيننا في منزلٍ آمنٍ وظلٍ وافرٍ
أتم ودائعنا فكيف نخونها والغدرُ من طبع اللئيم الفاجرِ
يدُكم إلى هذا الحمى محفوظةٌ في ذمة الوطن الغفور الشاكرِ
ناموا فإن أموركم موكولة لحماية الشعب الأمين الساهرِ
إننا نصونُ الودَّ إن عبثت به كف الغشوم من الرجالِ الغادرِ
نرضى على ود ونغضب للحمى فتشورُ كالبحر العبابِ الزاخرِ
وطنُ يرويه الشبابُ إذا دُعي للمجد من دمه الزكى الطاهرِ



إننا أشدُّ على الحقوق رعايةً وأرقُّ من مرِّ النسيم العابرِ
إننا ملكنا الأرض أمس عريضةً من عامر فيها لآخر عامرِ
لم يُزهِنا الملكُ العريض ولم تملْ آراؤنا فيه لرأى جائرِ
لكنه الفلكُ المديرُ صروفه يا ويحَ للفلك العجيب الدائرِ !!..



فاروقُ ! عهدُك بالسعادة زاهرٌ بشراك بالعهد السعيد الزاهر
عهدٌ بلغنا في طلائعه المنى والبدرُ يُعرف من سناه الباهر
أصبحتَ في الوادي حديثَ مقيمهِ وغدوتَ في الدنيا حديثَ السائرِ



الامتيازات انتهت بشراكمو حلمٌ تحقّقَ بعد دهرٍ داهرٍ
كانت بها الأيام ليلا حالكا لا بد في ليل الدجى من آخرٍ ...



عند تمثال سعد

« أمام تمثال البطولة وقف ملك بطل يحى ذكرى
الجهاد لزعيم البلاد . ومن أولى من الفاروق بتمجيد
الأبطال وتخليد الرجال »

هذا الجهاد نشأت في أحضانه
لُقِّيتَ في عهد الطفولة عهده
ورأيتَ في كَنَفِ الشباب وظله
من شبَّ في نور الجهاد وناره
ورفعتَ باسم الله من بنيانه
وَعُذِّيتَ في أيامها بلبانه
كيف الشبابُ يموت في ريعانه
أعطاه من يده ومن إيمانه



مولاي : قد هداً المجاهدُ بعدما
وأصاب من عُقبى الشهيد وذكره
ألقى عصاه بعالم مترفع
قد أسمع الأيام سحرَ بيانه
ما تعجز الأيامُ عن نسيانه
عن شمخة الجبار أو طغيانه

نزل القضاء به . وجاء أوانه
 شاركت شعبك في السرور ولم تزل
 سبحان من أعطاك من آياته
 المُلْك يا مولاي في رَحْمَتِهِ
 لك كلَّ يوم فيه آيةٌ محسن
 لله من ملك يقدر شعبه
 وزنُ الرجال بدقة فكانه
 عينُ البصيرة - لو تكون نقية -
 والمرء في الدنيا رهينُ أوانه
 تتقاسم الأعباء في أحزانه
 وهذاك يا فاروق من فرقانه
 لا في تجبره ولا سُلْطانه
 يستعبد الإنسان من إحسانه
 ويقدر الأبطال في ميدانه
 قد أعطى التوفيقَ في ميزانه
 قد تستشف الغيب في أكفانه...

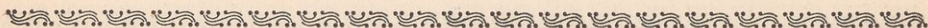


مات المجاهد للبلاد فلم يمت
 قلب الشباب الحى صيغ كيانهُ
 لا تعبدوا التمثال... فهو حجارة
 (آزار) قد ولى زمان ضلاله
 أمل الشباب ولا ثباتُ جنانه
 من روعة التمثال أو صُوَانِهِ...
 قُدَّتْ من الوادى ومن «أسوانه»
 لاردَّت الدنيا ضلالَ زمانه !

ما فكرة التمثال إلا أنه أسدٌ يُشرك رابضاً بمكانه
ويقص للآتين ماضى قومهم وجلال سيرتهم ورفعة شأنه



المجد فى الدنيا العريضة يُشترى والبذل والإنفاق من أثمانه
والباذلان اثنان : واهب روحه أو منفق الأموال فى أوطانه
هذا يشيّد هيكلا لبلاده طُهرًا ، وذاك يشدُّ فى أركانه
ما قيمة الدنيا إذا هى أجذبت من راحة المعطى ومن وجدانه؟؟
ياربّ خذ بيد الشباب وقوّه وامدّد يد الراوى إلى ظمّانه
واملاؤه من أمل الحياة وحسنها ما يملأ الأملود من أغصانه
واجعل قوام الحق فى قاماته وصلابة الإيمان فى عيدانه



شَبَاب . . .

يا شَبَابًا بَارِكُ اللهُ لَكُمْ	وَتَوَلَّيْتُكُمْ رَعَايَاتُ الْقَدَرِ
عَدْتُمْ الْيَوْمَ إِلَى دَرَسِكُمْ	عُودَةَ النُّحْلِ إِلَى رَشْفِ الزَّهَرِ
الْأَمَانِي حَوْلَكُمْ بِاسْمَةِ	وَالْمَنَى بَيْنَ يَدَيْكُمْ تَزْدَهَرُ
إِنِّكُمْ مَقْصِدُ مَصْرِ فِي الْعِلَا	وَمَنَاهَا ، وَالرَّجَاءُ الْمَدَّخَرُ
مِنْكُمْ الْيَوْمَ الْإِمَامُ الْمُرْتَجَى	لِحِمَاهُ . وَالزَّعِيمُ الْمُنْتَظَرُ
لَا تَنَامُوا اللَّيْلَ عَنْ آرَابِكُمْ	لَا يُنَالُ الْعِلْمُ إِلَّا بِالسَّهَرِ
وَاصْبِرُوا الْيَوْمَ عَلَى الدَّرْسِ فَلَا	يُدْرِكُ الْغَايَةَ إِلَّا مَنْ صَبَرَ
لَا تَخَالُوا الْمَجْدَ سَهْلَ الْمُرْتَقَى	لَا تَظْنُوا الْعَيْشَ سَهْلَ الْمُنْكَسَرِ
إِنَّهَا الدُّنْيَا جِهَادٌ دَائِمٌ	وَنُضَالٌ وَرُكُوبٌ لِلْخَطَرِ
أَتُمُّ الْيَوْمَ غَرَايِصُ فَاحْرَصُوا	أَنْ يَطِيبَ الْغَرَسُ مِنْكُمْ وَالثَّمَرُ

إلى الجبل الأشم

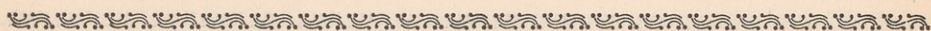
بمناسبة غرس أرزة في ساحة عابدين

على لُبْنانٍ من مصرَ السَّلامِ تؤكِّدُهُ المحبَّةُ والوئامُ
أيا جَبَلًا أَشَمَّ على ذُرَاهُ رَوَى التَّارِيخُ واستمع الأَنامُ
فكنتَ قصيدةً في الدهرِ تُروى ونورًا لا يحجِّبُهُ الظلامُ
أيا لُبْنانُ وفدُكَ في حمانا كريمٌ لا يضيِّعُهُ الكرامُ
رجالكَ في المواقفِ لا تُداجي وشعبُكَ في العواصفِ لا يُضامُ
عَنَتُ لَكَ كُلُّ جامعَةِ الأمانِ وألقى الدهرُ وانقادَ الزَّمامُ
ينامُ على الحوادثِ كُلُّ غِرٍّ وأهلكَ في الحوادثِ لم يناموا
فما انكسرتْ لهم يومًا قناةً على بأسٍ ولا انشلمَ الحُسامُ
لهم في كُلِّ مكرمةٍ مجالٌ وفي سُوْقِ الفَخَّارِ لهم مقامُ

حَماهُمُ شاهقُ الجناتِ صُلْدٌ وممتنعُ الجوانبِ لا يُرامُ . .

☆☆

أيا لبنانُ أَظلمتِ الليالي
بمجدك كاد ينطق كلُّ رُبْعٍ
حماك على المكاره كلُّ شيخٍ
نَماهُمُ للعروبة كلُّ أصلٍ
سَلُّوا عنهم أبوَّةَ آلِ حربٍ
فمنهم كلُّ أروعٍ أريحى
أما ازْدَحمت بهم أَمْسُ المطايا
وَتَلَقَى الوافدين على حَماهم
كَنانُ من بنى عدنان ولَّتْ
أيا لبنانُ تَجْمَعنا صِلاتُ
وما بين العروبة غيرُ عهدٍ
ولكن في بقيتها سهامُ
وتربطنا المواقفُ والذِّمامُ
وَأَبْغَضَ أَمْسُ المطايا
وَتَلَقَى الوافدين على حَماهم
كَنانُ من بنى عدنان ولَّتْ
أيا لبنانُ تَجْمَعنا صِلاتُ
وما بين العروبة غيرُ عهدٍ
ولكن في بقيتها سهامُ
وتربطنا المواقفُ والذِّمامُ



فليس لكل مفترقين قَدْرٌ يُرَجَّى أو لهم وزن يُقامُ
وما عزَّ المالُ على قوى بوحده . ولا صعبُ المرامُ



زمان الفرقة النكراء ولَّى
(جزى الله الشدائد كل خير)
هنا مَلِكٌ عوارفُه رياضُ
سیرعى غُصن أرزَتكم ليحيا
و زال عن العروبة . الاتقسامُ
ففى غمراتها انتبه النيامُ
معطرَّة وكفَّاهُ غمامُ . .
وتنبَّته المودةُ والوئامُ
غداً ستغرَّدُ الدنيا عليها
و يسجُعُ فى السلام بها الحمامُ
لمصرٍ فى جوانبه اعتصامُ
كما شادت أبوتُه العظامُ
رعاه الله من ملك كريم
يشيدُ بكل ناحيةٍ بناءً
لأبناء العروبة فيه دُنيا
ترجَّيها وآمالُ جسامُ

نسوة فى مؤتمر . . .

أقامت حضرة صاحبة العصمة السيدة الجليلة هدى هانم
شعراوى حفل توديع بنادى الشبيبة لأعضاء المؤتمر
النسوى الذى عقد بالقاهرة فى ديسمبر سنة ١٩٤٤
وقد ألقى الشاعر هذه الأبيات تحية للمؤتمرات :

لم يَشْهَدْ الوادى النضيرُ مثلَكُنَّ مشهدا -
جَمَعَكُنَّ المقصدَ الأسمى ، وطأَبَ مقصدا
قد افترقتنَّ بلاداً واجتمعتنَّ يدا
تطوينَ أبعادَ البلادِ فدفدا فدفدا
وتمتطينَ الأرضَ والجواءَ صعدا
نَشْهَدُ فيكُنْ بمصرَ مجمعاً محتشدا
يُسَدُّ عَيْنَ الشمسِ ضوءاً باهرا وعددا
تَسْعَيْنَ فى الأرضِ ولا تَرْضَيْنَ فيها مقعدا

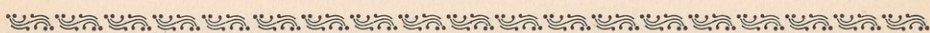
الماء لما طال في الأرض مكوثا فسدا
والسيف لو لم يترك الغمد لغشاه الصدا
والورد لما فارق الكم غدا مؤردا



يا بنت عدنان لقد كان أبوك سيّدا
وكان سيفاً من سيوف يعرب مهّدا
قد أنبتته أطيّب الأرض زكاةً وندى
أرض العروبة التي ألوحى منها والهدى
قد أنجبت « عيسى » لكم وأنبت « محمداً »



ألم تُقيمي أمس من بيت أهلك العمدا
ألم تكوني في حروبه يداً وسندا
ألم يجد فيك على حياته مُعتمداً
ألم تداوى في الحروب جرحه ليضمداً



وفوق هذا كنت أمّا تنجبين الولدا



يا وارداتِ النّيلِ قد طاب لکنّ مورداً
خميّة قد ملئت ماءً وظلاً وندی
فقام كل بلبل منكن ثم غرّداً
يُسمِعُنَا لَحْنَ الْخُلُودِ نَغْمًا مُرَدِّداً
أليس في الدّنيا له ذاك الدّويّ والصّدى ؟



يا بنتَ عدنانَ اجعلي إلى السّماء مبصّداً
أما كفى العمرُ الذي ضاع على الشرق سُدى
إنّ أياّسَ الأُمسُ فلا يأسُ مع الدّنيا غداً
لا تحسبي البابَ إلى مجد الفتاة مُوصداً
إني أرى طريقه ممهداً معبداً
قد كتب الله الهدى له على يَدَيَّ « هدى »

أَيْنَ أَنْتِ ؟ ؟

إلى الذين يفتشون عن السعادة فلا يجدونها . . .

هذى بواكير الربيع فَأَشْرَقَ فى فُسْحَةِ الأفق البعيد المطبق
قلبي تَبَرَّمَ بِالشَّتَاءِ فَهَيَّئِ لى مَقْعِداً عند الربيع المورق
والقَيْدُ أَعْيَانِي وَعُضَّ جَوَانِحِي واعتادنى أَرْقُ الفؤاد فَرَفَّقِ
من لى بِأَجْنَحَةِ الْعُقَابِ لَعْنِي يوماً أَحْلَقُ فى الفضاء المطلق
أنا من أَضَاقَتْهُ الهمومُ فَنَفْسِي من كَرْبَةِ السَّجْنِ الْكَيْبِ الضيق
ما الأَرْضُ مِنْ وَطَرِي وَلَا هِيَ دَارَتِي كيف المَقَامُ على الضرام المحرق
ويكاد يَخْنُقْنِي مَشُوبٌ عَيْرَهَا مَنْ لى بِرَوْحٍ مِنْ مُقَبِّلِكَ النقي ؟ ؟



يا حَشْدَ أَهْلَامِي وَمَوْكِبَ يَقْطَعِي ودليلَ إلهامِي وآيَةَ منطقِي

فَتَشْتُ عَنْكَ فَقِيلَ حَقَاءُ الْهَوَى
وَعَدَوْتُ ظَمَانَا أَعْلَى بِالْمَنَى
وَأَقُولُ : عَلَّ... وَعَلَّ لَا تَشْفِي الضَّرَى
فَرَجَعْتُ مُحْسُورًا بِقَلْبِي الْأَحْمَقِ
نَفْسِي وَهَنَ مَعْلَلَاتُ الْمُخْفِقِ
أَوْ لَا تَطْبُ الدَّاءُ مِنْ مَتَحْرِقِ



إِنِّي نَسَجْتُ لَكَ الْخِيوطَ لَعَلَّنِي
وَلَقَدْ حَسِبْتُكَ فِي الثَّرَاءِ وَفَاتَنِي
وَحَسِبْتُ أَنْ الْجَاهُ أَنْتِ وَفَاتَنِي
وَحَسِبْتُ أَنْ الْحُبَّ أَنْتِ وَفَاتَنِي
فَكَسَرْتَ أَنْوَالِي وَقُلْتُ : مَعَذَّبُ
أَنَا بِالْقَنَاعَةِ سَيِّدُ بِسَعَادَتِي
أَدْنُو إِلَى سَبَبِ إِلَيْكَ وَأَرْتَقِي
أَنْ الثَّرَاءُ يُحِبُّ لَكِنْ لَوَبَقِي
أَنَا جَمِيعًا فِي التَّرَابِ سَنَلْتَقِي
أَنْ السَّعَادَةُ فِيهِ لَمَّا تُخْلَقِ
مَنْ عَاشَ فِي الْأَوْهَامِ عَيْشَ الْأَخْرَقِ
فَإِذَا جَشَعْتُ فَإِنِّي الْعَبْدُ الشَّقِي



المجهولة ...

وجدوا من أعوام فتاة غريقة في نهر السين وعلى
شفيتها ابتسامة تطوى سرّاً دفينا ، وقد وجد
الرسامون وأهل الفنون في رأس الفتاة مجالا لفهم .
وامتلأت حوانيت ميونخ بصورة المرأة المجهولة
التي لم يعرفها ولم يعرف سر غرقها أحد ...

ماذا رمى بك في بطون الماء ومحا معالم وجهك الوضّاء
عَقَدَ الكرى في ناظريك سكونه فارتحت من تعب ومن ضوضاء
نورُ الحياة كما علمت خديعةً قتهنّي في « السين » بالظلماء
ما هذه الدّنيا وما ومضاتها إلا مخايلُ خُدعة ومرأى

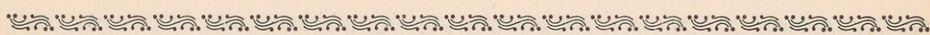


شفتك تبسمان عن سخريةٍ عيناك تغتمضان عن إغضاء
تلك الحياة وما أشدَّ همومها هصرتك هصر العود في الأنواء

السر في شفّيتك مضموم على جرح ومطوىٍّ على أدواء
 وأكاد ألمح في جبينك طابعاً وسمته قاسية يدُ الضراء
 وأراك من حيثُ التفتُ مرأياً مجهولة المعنى لعين الرأى
 وذهبتُ فيك من الظنون مذاهباً والظنُّ أقصى غاية الحكاء
 وأرى على شفّيتك كبراً أن تُرى بهما ملامحُ ذلة وشقاء
 غطّيت من خلف ابتسامك قصة ماذا يُفيدك سترها بغطاء؟
 حيّرت فيك الضارين بظنهم وتركتهم في حيرة عمياء
 وأثرت حولك للشكوك نواحيا وأطلت حولك ألسن الجهلاء
 من لي بكشّاف الغيوب كشيقة ليذيع ما أخفيت من أنباء!؟



حار الفضوليون فيك وأمعنوا في الحدس والتخمين والآراء
 واقتنَّ فيك المسرفون بظنهم ورموك من جهل بهم وغباء



وتأولوا فيك الحديثَ مذهباً
هلا شفيت بهم لواعج صدرهم
خطَّ الجمالُ على جبينك مسحةً
أعيا على الزمنِ المغيرِ مسخها
فيها بقايا من جمالٍ عابرٍ
عجّلت في الدنيا نواك ورجماً
من غير ما خجل ولا استحياء
وأزحت عنك ستارة الإخفاء؟
بقيت برغم تقلص الأعضاء
إن الزمان مشوّه الأحياء
وأثارةً من فتنة ورؤاء
كانت أمانى العيش في الإبطاء



يانهرُ صُنْتَ على الليالى سرها
ووعيت فيك وأنت أوفى مُودَع
غصنُ ثناء الموتُ في ريعانه
ما كاد يُشرق للشباب وحسنه الا
يانهرُ في أطواء موجك سيرةً
وجَدْتَ بِصدرِكَ راحةً في صدرها
وحفظت قصتها من الإفشاء
أعلى الضيوف وأكرم النزلاء
وطواه وهو يرفّ في الأنداء
مّاح حتى غاب في الإمساء
قد لفّها المجهولُ في الأطواء
ورأت بمائك غاسلا للداء

والموت فيه من الحياة سلامةٌ وشفاء من عاشوا بغير شفاء



في الموت يا أختاه راحةٌ يأس
إن الحياة على اختلاف جديدها
ما نحنُ في الدنيا سوى أقصوصةٍ
نأتى من المجهول غير خوالفٍ
فإذا البداءةُ والمصيرُ كلاهما
لُغزٌ يحيرُ أعظم العلماء ..
يَقْضَى الحياةَ موكلاً بعناء
دارُ الضيوف ومنزلُ الغرباء
تُتلى ومروى من الأنباء
ونعودُ للمجهول غيرِ بطاء
لُغزٌ يحيرُ أعظم العلماء ..



على مسيل الدماء . . .

قالت: سكتَ وما عهدتك ساكتا أنا ما عرَفْتُكَ في الحوادث صامتا
وغدوتَ صوتا في المسامع خافتا أترَاكَ تندُب من شبابك فائتا ؟

فأجبها

والقلبُ محطوم الرجاء كيف الغناء مع الدماء
كيف الترنُّمُ بالنغم ما بين أنات الألم
فوق الضحايا والرمم

قالت: ملأت الأرض شعرا صادقا وسكبت في الأسماع لحنا دافقا
والآن تُمكن في رقادك غارقا وسكتَ حتى لا أظنك ناطقا

فأجبتها

والقلب تفجعهُ الكروبُ والأرضُ يُحرقها اللهبُ

والناس تحصدُها الحروبُ

كيف الغناء مع الدماءِ والأرضُ أولى بالبكاءِ !

قالت : تعال معي إلى الشط البعيدُ لا النارُ تزعجنا ولا جرسُ الحديدِ

فهناك ظل الأمن منبسط مديدُ وهناك تُسمعن أناشيدَ الخلودِ

فأجبتها

والنار تلمعُ والسيوفُ والصفُ تتبَّعهُ الصفوفُ

كيف الفرارُ من الختوفِ والبحرُ خُضَّبَ بالدماءِ

والأرضُ تصرخُ والسماءُ ؟

قالت : متى سَحُبُ الوغى تتقشعُ ومتى يذوب من الوجود المدفعُ ؟

ومتى حمامُ السَّلمِ يوما يسجعُ ومتى القلوبُ على المحبةِ تُجمَعُ ؟ ؟

فأجبتها

واللفظ يُمسكه الحياءُ والقلبُ منكسر الرجاءُ
هيهات لا يُرجى شفاءُ ما بالنفوس من العداة
فالحربُ في الإنسان داءُ

« والحرب تعمل للفناء كالخربِ تعملُ للبقاء »



فوق القمم

« صعد الشاعر مع الأنسة الأمريكية (إيلين باييت)
إلى ثلاجة الجبل الأبيض بجبال الألب بفرنسا .
فسجل هذه الرحلة شعرا »

القمة البيضاء لاحت فاصعدى لنرى الحياة بمائها المتجمد
هذا البياض من الثلوج كثيفة يُوحى إلى قلبي بمعنى أسود
البردُ يخرقُ العظامَ فقرَّبني يدك المليئة بالحرارة من يدي
على أحسُّ على الجليد بقبسة من قلبك المتوهج المتوقد



الشمسُ تبدو في الثلوج كأنها زبد على بحر عظيم مزبد
لاحت من الأفق البعيد كأنها أملٌ يلوحُ لراقبٍ مترصد
بعثتُ إلى الوادى الحياة وأيقظتُ زمرَ النيام به وجمعَ الهجْد

يتسابقون إلى الصعود كأنهم كانوا على بَلَجِ الصباح بموعِدِ



الجدول الجارى يعجُّ بمائه	في هَذَا الصبح الجليل الأسعدِ
تتكسر الأمواج فوق صخوره	وتروح بالزَّبَدِ الكثيفِ وتفتدى
متهدِّرٌ، لجب المواقع، صاحبٌ	متدفقٌ كالسَّيلِ فوق الجلمدِ
الماء في القمم المنيفة جامد	والجدول الصخاب لم يتجمد
وتسابقَ الرُّوَادُ يدفع بعضهم	بعضاً إلى الجبل الأشم المصعدِ
يتوكأون على العصي كأنهم	قصَمَتَهُمُ الأحداثُ ؛ يا للمشهد !!
كلُّ يشقُّ على الثلوج طريقه	ويُعيد ما بدأ الزميلُ ويبتدى
يا ويحهم من عُصبة مفتونةٍ	قد حارَ هادياً وضلَّ المهتدى



(إيلين) جاوزنا المصاعبَ فاصبرى	ونكاد نهدأ عن قليل فاصمدى
المقصدُ العالى سنبلُغه إذا	رُضْنَا النفوس على بلوغ المقصدِ



لا تضعني فالضعف ليس بنافع لا تيأس فاليأس ليس بمُسعدٍ
 القمة البيضاء لاحت فافرحي إنا بلغناها بجهد مجهد
 فطريقها الصخري غير معبدٍ وسبيلها الثلجي غير ممهد



إنا امتطينا صهوة الجبل الذي قد هدّ بالإعياء كل مصعدٍ
 السيد الجبار ذلّ منته إيمان سيدة وقوة سيد ...



الجبَلُ الأَبْيَضُ

وهو الجبل الذي تقع في حضنه قرية شاموني الجميلة بفرنسا

يُطْلُ على الكون من شاهقٍ	كنسرٍ يُرفرف من حالقٍ
وتلمع فوق ذراهُ الثلوج	وتبرق كالأمل البارقِ
له قبة كُلتْ بالمشيب	على كاهل كالصبا بأسقِ
وشاب . . ولكنه لم يزل	فتى الغوارب والعاتقِ
فما قوَّسته هموم السنين	ولا ضربةُ الزمن الصاعقِ
تسامى إلى جنبات السماء	وطال على رأسها السامقِ
يلوح عليه اترانُ الوقور	وتبدو به ثقةُ الواثقِ
تمر عليه توالى العصور	ثقال المؤخر والسابقِ
وتطرقة أحداث السنين	فيهزأ بالقدر الطارقِ



هناك صعدنا إلى متنه وطفنا على نبّعه الدافق
وقد ثار جدوله ثورة تذكرني غصبة الحانق
صعدنا هناك إلى عالم لذيد المنى خالص رائق
تخلّص من صرّخات الحياة ومن إنسها النَّاعِبِ النّاعِقِ..
ومن زفرة الحقد بين القلوب ومن دخنة النَّفسِ الخانق



هناك رأيتُ شعاع الغروب يدبُّ على الشّبح كالسارق
وقد طال وجه النهار الضحوك كما طال ليل على العاشق..
وسار بياض الثلوج الكثيف على حمرة الشفق الفاسق
وقامت على مزج ألوانه يد الصانع الماهر الحاذق
تصوّر كلّ طريف الجمال وكلّ بديع الحلى شائق

وحي الغابة . . .

هي غابة قريبة من مدينة « بزانشون » الفرنسية

ذلك الجدول يا إيلينُ في الغابة حالمُ
هو كالطفل على صدر الفتاة الطُّهرِ جاثمُ
يسرقُ الخَطوَ كما يمشى إلى الرِّيَّةِ آثمُ
همسه فوق حصي الغابة بالفتنة ناغمُ
خافتُ الصوت كشيوخ عازم التوبة نادمُ
وشعاعُ الشمس فوق الغابة الخضراء باسمُ



هذه الغابة فيها العيشُ — في ظلكِ — ناعمُ
إن رَجَعَ النَّسمُ العابر فيها كالحمائمُ

والشذى الفائح من أوراقها حلو المناسم
والغصون اللدن تحتال على رقص النسائم
وأنا الشاعر... والوحي أمامي فيك قائم !!
وأنا العابد... والقلب بمحرا بك هائم !!



آه لو دامت لنا الغابة.. هل فى الكون دائم؟
أين منا الآن يا إيلين هاتيك العوالم؟
إنها الدنيا بساط ينطوى أو حلم نائم
قد أقمنا فإذا الغابة ذكرى ومعالم
وصحونا فإذا الجـدول بحر متلاطم
وانتبهنا فإذا الأعراس قد صارت مآتم

بعض الصخور . . .

« تنفجر المياه من صخور نبع (إيفيان) على حين
تقسو قلوب بعض الناس . فهي كالْحِجَارَة أو أشد قسوة »

تدْفَقُ على جانب الصخر ماء	وطُفَ بالعطاش وروَّ الظَّمَاءُ
وفَضْ فضةً أين منها النضار	إذا لاح في صفرة أو تراءى
رأيتُ لديك مراضَ الجسوم	وقد عقدوا في يديك الرجاء
يعز عليهم شفاء الطبيب	فيلتمسون لديك الشفاء
تعالى الذى صبَّ فيك العلاج	وأودع في قطرتيك الدواء .
وبعضُ الصخور على عنفها	تمدَّ إلى الظامئين الإناء ..
وتُعْطَى بلا كبرياء الغنى	وفي الناس ما أكثر الكبرياء



تدْفَقُ ! فإن قلوب الأنام دماء .. ولكن تُسِيلُ الدماء

قسوَنَ فكنَّ كـبعض الصخـور جـودا وزدن عليها الرثـواء
لقد أحكموا ستر سوءاتهم وخطوا لها من نفاق كساء
يزخرف كذائبهم في الكلام ويرمى بأفاته الأبرياء ...



تدفقُ فإن معاني الحياة نَضَبْنَ وأصبحن فيها هباء
تدفقُ كفكر الشجاع الجريء يُشعُّ على الآخرين الضياء
تدفقُ كحدِّ الحسام الحديد إذا زاد في كلِّ هولٍ مضاء
تدفقُ هناك صفاءً فإننا عدمنا بتلك القلوب الصفاء
وكيف يصنِّق سليلُ التراب وقد كان بالأتمس طينا وماء؟؟



موجة . . .

« أيتها الموجة العاتية ! خفي من كبريائك ، فإنك
عما قليل ستكسرين على رمال الشاطئ الأمين ... »

كادت الأرض تحتنا تتبعثر	موجة أزدت وأزغت فقلنا
وبدت مثل مارد لا يقهر	وعلت كالجبال وهي رواس
كلَّ هول والبحر بالناس يزخر	تقذف الرعب في القلوب وتلق
يتعالى على الضعيف الأصغر	تعالى تجبرا كقوى
تهزأ اليوم بالأنام وتسخر	أدركتها الحظوظ سعدا فراحت
كل حال لضدها تتغير	أيها الزاخر العنيف تمهل

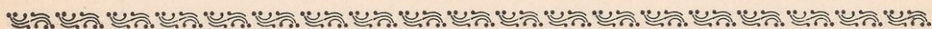


مثل عمر الندى السريع وأقصر	ومضت لحظة علينا فكانت
تتلاشى على الرمال وتُشر	فإذا الموجة القوية أضحت

وإذا مَتَّهَا الشَّدِيدُ الْأَوَادِي يَتَهَادَى فِي الرَّمْلِ أَوْ يَتَكَسَّرُ
وَالْهَدِيرُ الَّذِي عَلَى صَفْحَتَيْهَا صَارَ فِي الشَّطِ سَاكِنًا لَا يَهْدُرُ
وَالْعَوُّ الَّذِي تَمَثَّلَ فِيهَا صَارَ ذِكْرِي لِلْمَرْءِ لَوْ يَتَذَكَّرُ



أَيُّهَا الزَّاهِرُ الْعَنِيفُ تَرْفَقُ أَيُّهَا الظَّالِمُ الْقَوِيُّ تَدَبَّرُ
كُلُّ شَيْءٍ فِي الْكَوْنِ يَجْرِي عَلَيْهِ أَجَلٌ حَائِثٌ وَحَكْمٌ مُقَدَّرُ
إِيَّاهُ يَا مَوْجَةَ التَّجْبِيرِ ! رَفَقًا مَنْ يَكُنْ لِلْفَنَاءِ لَا يَتَجَبَّرُ
كَانَ فِي الْبَحْرِ قَبْلَ خَلْقِكَ مَوْجٌ عَدَدُ الرَّمْلِ وَالْحَصَا أَوْ أَكْثَرُ
لَا تَقُولِي: أَنَا. فِي الْكَوْنِ خَلَقَ أَنْتِ أَدْنَى مِنْهُ مَكَانًا وَأَحْقَرُ
رُبَّ مُسْتَكْبِرٍ عَلَى الْأَرْضِ يَمْشِي فَوْقَهُ فِي السَّمَاءِ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ



تحت الشراع

املاي أذني بألحان الصباح واسكبي فيها شعاع المغرب
فشذا العشب على الضفة فاح وتمشي في الأصيل المذهب
وجرى النيل على تلك البطاح فضة قد مُزجت بالذهب
وشدا الملاح للركب وراح يتلهى في شراع المركب

☆☆☆

اسمعي للنيل همسا وخريرا مثل همس الخائف المرتقب
موجته الريح فارتد كسيرا كلجين ذائب منسكب
إن للموج شهيقا وزفيرا كفؤاد العاشق المضطرب
وجرى ماؤك يا نهر نميرا سائغ الطعم هنيء المشرب

☆☆☆

العواني جئن يملأن الجرارا يتشنين كلدن القضب

ويسابقن مع الطير النهارا
آه ما أجل هاتيك العذارى
نُفِرَ الخطو خفاف الموثب
رافلاتٍ في الثياب القشْبِ
آنساتٍ قد تكلفن الوقارا
وتعلمن نفار الربِّ ربِّ ..



والضحى يسكب في النهر لجينا
وإذا النهر كمرآة تُسَنَّى
فبدا مثل بياض السحب
في إطار مُثَقَّلٍ بالعُشْبِ
والنسيم الرطب فيها يتثنى
ويوشِّها بمثل الحَبِّ
وشدا الطير على الماء وغنى
فوقه من خفة أو طرب



وهنا الصفصاف منشور الذوائب
وسواد الظل في الجدول ذائب
كالعذارى النافرات العُربِ
كبياض فاتنٍ مختضب
ترتمى في حضنه تلك القوارب
هارباتٍ من لسان اللهب
يلتقى الأحباب فيه بالحبائب
ويُثَنِّي جدُّه باللَّعبِ

مطارفُ الربيع

« إلى الصاخين دائماً على الأيام المرة القاسية »

ما لهذا الروض ظمّانا ؟	ما لهذا الزهر نعسانا ؟
ما لتلك الأرض قد لبست	من نسيج الموت أكفانا ؟
ما لهذا النجم مرتقبا	ومضات البرق حيرانا
ما لقرص الشمس مكتئبا	عابسَ الأحاظ غضبانا
ما لهمس الريح منطلقا	مثلَ عزف الجن مرنانا
ما لتلك الأرض ثائرة	مثما تسمعُ بركاننا
ما لهذا الطفل منسربا	تحت جُنح الليل عُريانا
يتشكى البردَ آونة	ويُعاني الجوعَ أحيانا ؟



الشتاء	المُرُّ	فارقنا	والربيع	الحلو	واتانا
مُطَرَفٌ	وَشَّاهُ	صانعهُ	وحبائه	الحسنَ	ألوانا
ما لتلك	الأرضِ	فاتنةً	ما لهذا	الروضِ	سُكرانا
ما لهذا	الزهرِ	مؤتلقا	ينفح	الأرواحِ	ريحانا
ما لهذا	الطيرِ	منطلقا	يملاً	الأنحاءِ	أحمانا
ما لهذا	النورِ	منسكبا	قد أصار	الكونَ	غرقانا
ما لقرص	الشمسِ	ملتهباً	ضاحكٌ	الألحاحِ	فتانا
ما لهذا	الطفلِ	منسرباً	في المروجِ	أخضرَ	جذلانا
يتمنى	في	خائلها	لو قضى	الأيامِ	وَسَنَانَا !!



نرتجى	الأيامَ	صافيةً	آه لو	صافينَ	إنسانا !
قل لمن	ضاعت	مذاهبهُ	بالليالي :	حسبك	الآنا
الشتاء	الجهنمُ	يعقبه	ألربيع	الطلقُ	مزدانا

قبل أن تسكت الحياة . . .

« شاعر أصيب في حادثة كتب الله له السلامة منها. فتمنى — وهو في عنفوان شبابه — لو أنها كانت القاضية على حياته ؛ فرارا من أعباء الحياة وأثقال الدنيا . فأرسلت إليه هذه الأبيات » :

عُمُرُ مدّه لك الله مدا كيف لم تَلَقَ بالسلامة حمدا ؟
كيف تلقى السلامة اليوم نحسا ويراها الورى نعيما وسعدا
كيف تَقْضِ وما تهدمت ركنا كيف تُطَوِّى وما تشامت حدا ؟
كيف تمضى ودين مصر علينا لم يسدّد وحقّها لم يؤدى



عجبا شاعرُ تغنّى على الأي لك ويرجو عن ذلك الأيك بُعدا
عجبا شاعرُ تأبّى على القية د ويرجو فى وحشة القبر قيدا
لم يكد يستريح للمهد حتى رام فى التربة السحيقة لحدا ؟



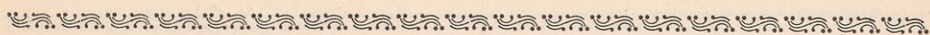
غَنِّ يَا صَاحِبِي عَلَى الرُّوضِ وَاطْرَبْ قَبْلَ أَنْ تَصْبِحَ الْجُمُالُ جُرُودًا
غَنِّ يَا صَاحِبِي عَلَى النَّهْرِ وَاشْرَبْ قَبْلَ أَنْ تَبْخُرَ الْمِيَاهُ فَتَصْدَى
غَنِّ يَا صَاحِبِي كَمَا شَتَّتَ وَالْعَبْ قَبْلَ أَنْ تُتَمَلَّأَ الْمَقَابِرُ جَدَا
غَنِّ يَا صَاحِبِي عَلَى الْعُودِ وَاصْحَكْ قَبْلَ أَنْ تَسْكُتَ الْحَيَاةُ وَتَهْدَا
غَنِّ فِي هَذِهِ الْحَرَارَةِ يَوْمَا قَبْلَ أَنْ تُتَمَلَّأَ الْحَدِيقَةُ بَرْدَا
غَنِّ وَالْوَرْدُ فِي الْحَمِيلَةِ غَضٌّ قَبْلَ أَنْ يُذْبَلَ الشِّتَاءُ الْوَرْدَا



كُنْتُ يَا صَاحِبِي كَمَا أَنْتَ تَبْكِي فَرَأَيْتُ الْحِفَاطَ بِالْدَّمِّعِ أَجْدَى
كُنْتُ لَا أَسْتَسِيغُ عَيْشِي وَلَكِنْ لَمْ أَجِدْ يَا أَخِي مِنْ الْعَيْشِ بُدًّا ...



كَيْفَ تَقْضِي وَمَا تَخْطِيطُ عُمْرَا كَيْفَ تَمْضِي وَمَا بَلَغْتَ الْأَشْدَّاءُ ؟
وَإِذَا عَفَتْ فِي الْحَيَاةِ مَقَامَا فَلَمَنْ ذَلِكَ الْمَقَامُ أَعْدَا ؟ ؟



الشمس الغاربة

غابت الشمس من وراء الحجابِ وبدا الجو مُعْتَمِ الأثوابِ
والنهار الضحوكُ ولَّى سريعاً وتلاشى شعاعه كالحبابِ
وبدت دكنة السماء ولاحت كالمرج الفساح خلف الضبابِ
عجباً ! هذه الأشعة تمشي كعروس قد عُفِّرت في الترابِ
هذه الشمس آذنت برحيل بعد ما كَلَلَتْ رءوس الهضابِ
وبدا الكون بعد ذلك سِفْراً كل سطر فيه كَلَوْنُ الغرابِ
والسكونُ العميق يبعث في الأر ض هدوء الحياة بعد اضطرابِ



المساء الحزين وافي وضاعت ضحكات النهار خلف الروابي
واستفاض الهدوء إلا فؤادى فهو بين الضلوع صِنُوْ عذابِ

وخبث شعله الحياة ونامت
 والعصافير لم تعد تتغنى
 والغراب الحريصُ جلَّلهُ الدَّجُ
 واختفى في الظلام كل جميل
 ومضت ضجة النهار وجاءت
 مقلة الكون في الضياء الخلابي
 بأناشيدها المراح الطَّرابِ
 نُ ولَفَّتْهُ حلْكة الجلبابِ
 ساحرٍ فاتنٍ من الأسرابِ
 ضحكاتُ الأحباب للأحباب ...



شعاع الشمس

هذه الشمس في الصباح تنادى للحياة الهجود والنوَّاما
من وراء الأفق البعيد أطلَّت تتخطى التلال والآ كما
خلعت ثوب نومها . . . وتبدت تملأ الجو فتنة وابتساما
أشرق الحقلُ في ذراها وأضحى مطلعُ الصبح عندها بسّاما
وصحا النائمون حين أهلت وبدا قرَنها يفلُّ الظلاما
ومحت آيةَ الدجى وأشاعت في النفوس النشاط والإقداما
عجبا شابت القرونُ ولما يكسر الدهر من صباها حُساما



حدثنا كيف احتويتِ الليالى وطويتِ السنينَ والأياما
أنتِ لغزٍ يحيرُ الفكرَ منا ويضلُّ العقولَ والأفهاما

المانش الثائر

عبر الشاعر بحر المانش في طريقه إلى إنجلترا . وما هي
إلا لحظة حتى نار البحر ثورة أوحث إليه هذه الأبيات:

غضب البحرُ غضبةً فحسبنا هذه الأرضَ زُلزت زلزالا
وسمنا الرياحَ تَصْفِرُ في الجـوِّ صغيراً يقطعُ الأوصالا
وجرى الغيمُ في السماء عبوساً ساحباً فوق شمسها أذيالا
والصبح الضحوك صار كئيباً والضحى الواقعى أضحى خيالا
وكان السماء خافت من الأر ض فجادت بدمعها هطالا



أيها البحر ! قد ركبناك رهواً فلقينا بمتنك الأهوالا
وحسبنا العبور صفواً ، ولكن لا المنى أنجزت ولا الصفو طالا
ورأينا فيك الأواذى تعلو فكان الأمواج صارت جبالا

ومشى الرعبُ في النفوس ومالت
وظننا اخلاص منك بعيداً
شُعب القلب كلما الفلك مالا
وحسبنا النجاة فيك مُحالاً



ذُعر الرّكب في مطاكٍ وضجوا
غمرة لم تُنطق عليها اصطباراً
وتنادى صُراخهم وتعالى
ورؤى لم تُنطق لهنّ احتمالا
وسئمنا النضال في شُعب الأر
ض فجئنا نعيد فيك النضالا
وحسبنا القفار أكثر رُعباً
فرأينا البحار أسوأ حالا
أنت يا بحر ساخر بأناس
جهلوا قدرهم وضلوا ضلالاً
ملأوا الأرض ضجةً وهديراً
ثم ما زال كلهم أطفالاً



أين من غمرة البحار العوالى
كلّ هول يا بحر يأتى ويمضى
غمراتُ السنين وهى توالى ؟؟
والليالى تغير الأحوال

ديفون الجميلة

مقاطعة ديفون بإنجلترا من أجمل بقاعها . فيها
الهضاب الخضراء والغاب الفسيح ، والأنهار والجداول
الجميلة . وألوان تربتها تختلف بين الرمل الأحمر
والجير الأبيض والصخر الأغبر . وتزدحم على
شاطئها قوارب الصيد وشباكه ..

الرُّبِّي تضحك والجُدُولُ باكي	أين مني يا رَبِّي اخلدِ ثراكِ !
جلَّ مَنْ صاغك مِنْ فردوسه	وتعالى مَنْ مِنْ الحسنِ براكِ
خفق القلب لذكراكِ فهل	تَأْذُنُ الأيامِ يوماً فأراكِ ؟



أين وقعُ الماءِ في تُربكِ أم	أين همس الريح ما بين رباكِ
كلما مرت عليها نسمة	رددتها من جديد شفتاكِ
وعلى الأرض بساط ناضر	صبغته بالأعاجيب يداكِ
كل لون منه لا يبلغه	فنُّ ذِي فنٍّ ولا يحكيه حاكي



ما ألد الليل يجرى ساكنًا
ولجين البدر يجرى ذائبًا
وخرير الماء في الصخر على
وحفيف الغصن في الغاب على
يا رُبي الفردوس سبحان الذي
ضمخَ الزهرُ حواشيك ولم
وهناك البحر جياش على
وترى الفلك على شاطئه
وضبابُ البحر يمتد إلى الـ
في روايك وما أحلى دجاكِ
فوق بطحائك أو تحت سماكِ
تقرات الليل من رجع صدكِ
لمحات الضوء من بين قُرَاكِ
عطر الأرض بأنفاس نداكِ
ترل القيعانُ سكرى من شذاكِ
تبر حصباكِ أو دُرَّ حصاكِ
غادياتِ رائحات بالشباكِ
عالم المجهول من خلف مَدَاكِ ..



رحم الله زمانًا ماضيًا
لم يعد من هذه الذكري سوى
قد سقاني الصفو فيه وسقاكِ
طيف أحلامكِ أو لميح رؤَاكِ

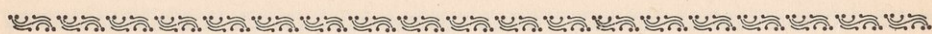
إِلَّا أَنَا ..

هنا يصف الشاعر قرية « ريدنج » الإنجليزية وقد
زارها واستقبل فيها لمحات الفجر وهو يضوء
علي شاطئ « التايمز » فيبعث الحياة فيها :

مال السكونُ على البطاح وهيمنا والكونُ في أحلامه ... إلا أنا
إني على الفجر المضوئ قائم أَسْتَقْبِلُ الإصباحَ لمَاحَ السنا
والنهرُ وسانُ الخريز كأنه غرقانُ في الأحلام ، مُغْفٍ في المني
وكانَ تَمْتَمَةَ النسيم بشطه سورٌ يرتلها المسبِّح مَوْهِنَا ...



الصباح في الوادي يرفُّ سكونه فكأنه اتخذ الحُمائلَ مسكنا
نَعْسَانُ ما بين الهضاب كأنه يَلْقَى بها مَهْدًا طَرِيًّا لينا
لا توقظوا تلك الطبيعةَ حلوةً لا تُزعجوها بالضحيجِ مطنطنا
لا تُقلِّقوا باسم الصباح هدوءها لا تجعلوها للتصايحِ موطننا !!

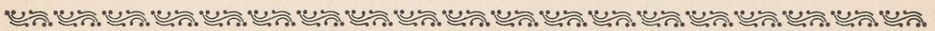




يا لوحةً فخريةً أبصرتها فرأيت فيها الصانع المتفنا
الله جلاها وأبدع وشيها واقنّ فيها راسماً وملونا
أجدُ الهدوء على تسلسل مائها وأرى الصفاء على ربّها بيننا
حتى إذا الشمس المضيئة أشرقت ومشى الشعاعُ على الربّي وتلوّنا
وصحت من النوم الحياة وهياتُ لكفاحها اليومى أجنادَ الدنى
ألفيت في الوادى الضجيجَ مدوياً وسمعت بالصبح البشير مؤذناً



النهر عاد إلى الحياة وجر جرت فيه السفائنُ من هناك ومن هنا
ومشت بشطيه الجموعُ سريعةً من بعد ما مالت مساء للونى
وسمعتُ ثرثرة الحياة بمائه ورأيتُ فيه العالم المتمدنا
ومشى بأذنىّ الضجيجُ كأنه صوت النذير على هدوئى أعلنا ...
وأفاق من رؤياه كلُّ مهوّم وصحا على أحلامه ... إلا أنا



من وراء الأفق ..

أيها الأفق البعيد ! ماذا وراءك من الغد المجهول والمطلب
المأمول ؟ لطالما وددنا لو أن عيوننا تخترق الحجب ، وتنفذ
إلى ما وراء الستار . ولكن أترانا نرضى بالغيب لو اطلعنا عليه ؟

هذا الفضاء أمام عَيْنِكَ فالنظري	تجديه ملء السَّمْعِ ملء المنظر
إني أذوقُ به لذاتِ الهوى	وأشمُ نفح عبيره المتعطرِ
حيث الربيعُ هناك في ريعانه	يختال في البرد النضير الأخضرِ
حلَّتْ بشاشته بكل ثنيّةٍ	وبدت نضارته لكل مصوّرٍ
صُورُهُ جَلَّاهَا الحسن فهي مُشاعة	نَهَبَ لِعِبَادِ الجَمالِ الأطهرِ



قد عِفْتُ ثُرثرة المدينة فاسمعي	همس النسيم يمر غير مثرثرِ
وسئمت أكدار الحياة وهما هنا	ماء الحياة الصفو لم يتكدر

وَبَرَمْتُ بِالْأَنْفَاسِ وَهِيَ حَيَسَةٌ
وَوَجَدْتُ أَعْيَاءَ الْحَيَاةِ ثَقِيلَةً
وَهُنَاكَ فِي النِّشْوَاتِ غَيْبٌ كَأَنِّي
وَأَفَقْتُ وَالْدُنْيَا أَمَامِي جَنَّةٌ
وَالْجَدُولُ الْوَسَنَانُ يَخْطُرُ تَحْتَنَا
وَعَلَى امْتِدَادِ الطَّرْفِ أَلْمَحُ قَرِيَةً
ظَهَرَتْ عَلَى الْأَفْقِ الْبَعِيدِ وَخَلْفَهَا
عَجَبًا يُلَوِّحُ لَنَا الْقَرِيبُ كَوَاقِعَ
مَنْ لِي « بَزْرَقَاءُ الْيَمَامَةِ » عَلَنِي

فِي قَلْبِي الْمَتَأَجِّجِ الْمَتَسَعِّرِ
فَأَرَدْتُ أَطْرَحُهَا بِهَذَا الْمَشْعَرِ .
سَكْرَانٌ مِنْ خَمْرٍ وَلَوْ لَمْ أُسْكِرْ
حَفَّتْ بِكُلِّ مُحِبٍّ وَخَيْرٍ
يَنْسِلُ مِثْلَ الْعَاشِقِ الْمَتَحَدِّرِ
قَدْ لَفَّهَا وَرَقُ الرِّيعِ بِمَزْرٍ
دُنْيَا مَغْيِبَةُ الصُّوَى لَمْ تَظْهَرْ
وَوَرَاءَهُ غَيْبٌ كَسِرٍ مُضْمَرٍ
أَشْتَامٌ مَا خَلَفَ السِّتَارَ الْأَكْبَرَ؟



مهر جان النيل

يوقع النيل على بطحاء الوادى ألحان الخلود من عهد
الآباء والجدود . . .

سائلوا (الروضة) يوم المهر جان كيف تُستقبل فى الدنيا الأمانى
شَغَفُ الأَحباب لا يَعْدِلُهُ شَغَفُ القُطَرِ بماء الفيضان
يَنْظُمُ الله به الروض كما يَنْظُمُ الناظمُ عقداً من جُمانِ
لا تقولوا هو من ماء الحيا إنه يا مصر من ماء الجنانِ
هو أنعام على وجه الثرى وأناشيدُ عذابٍ وأغانى



صوتك الساحرُ فى نغمته هزَّ من نفسى وقوى من جنانى
هو نبى فى يانى المنتقى وهو فى أذنى رناتُ المثانى
هو إلهامى الذى يُلهمنى غررَ اللفظِ وأشرافَ المعانى



يا إلهما عَبْدَتُهُ في الورى
مجدها التالد لم يذهب به
أمةٌ تضرب في عرض الزمانِ
بقيتْ - حتى على كبرتها
طارقُ الدهرِ وصرفُ الحداثِ
شابَ من حولكِ يا مصرُ المدى
غَضَّةَ الأربُعِ حسناءُ المغانى
فإذا ما قدَّم العهدُ به
وشبابُ المجدِ من فوقك داني
كان كالشمسِ جديدِ الدورانِ..



يا إلهما أَلَهَّتُهُ أمةٌ
لا يُحَدُّ الله في أمكنة
أَنْتَ رَبُّ التاجِ رَبُّ الصولجانِ
أَنْتَ يا نيل هدايا أمةٍ
وإله النيل محدودُ المكانِ
أَنْتَ إحسانٌ وحُسنٌ جُمعاً
لَمْ لا تُهْدَى بأقمار غواني
عبدَ الفُرسُ إلهما ثانيا
لَمْ لا يُعْبَدُ في (طيبة) ثاني؟

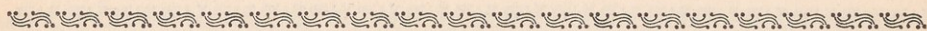
☆☆☆

أنت يانيل بشير بالني ورسول بلذاذات الأمانى
تتلقاك ابتساماتُ الحمى كابتسامات حبيب للتداني
هم يعدُّون لك الدنيا بما تحملُ الساعاتُ منها والثوانى
يتلقونك بالبشر كما تتلقاك الروابى باقتنان
فترى الأرضَ ربّت وازيّنتُ وتبدّتْ فى اخضرار الطيلسان
وإذا مصرُ جميعاً بدّلت من كيان بدوى بكيان
جرعةٌ منك تروى ظمأً وتردُّ الروحَ يانيل لعانى
قد تمنّاها على الدهر فتى وهونائى الدار مطروح المكانِ

☆☆☆

أنت ألهمتَ خيالى فما أنت غذّيت مع الجسم بيانى
أتلقّى منك إلهامى كما يتلقّى الطفلُ إلهام الحنانِ
حيثُ توقّعك يُنسى الألما مثل توقّع مِفْنٍ (بالكانِ)

وإذا الصفصاف فوق الماء داني	وإذا الكافورُ سَبَطُ المنتَمي
يتساقى الشرب من بنت الدنان	تساقى ماءك الحلو كما
إنه لو علموا ذوبُ الجمَانِ	لم يكن طينك من ذوب الثرى
فإذا بالأرض خضراء المغانى	بينما أنت سوادٌ سائل
ودمُ الناس وروحُ الحيوانِ	أنت يانيل حياة للثرى



ذكريات نهر . . .

« ينبع نهر (الإكس) من مرتفعات ديفونشير
بإنجلترا ، ويصب متسعا في البحر مارا بمدينة إكستر
الجميلة الهادئة مهد الأحلام العذاب . . . »

ألفيتُ في واديك أنسا	وصفاء عيش ليس يُنسى
أمسُ طوته يدُ الغيو	ب فَمَن يردُّ إلى أمسا
أودعتُ تلك الذكريا	ت لديك بالكتمان رمسا
فاحفظ وديعتك التي	خُلت من الأيام خلسا



خَلْتُ الحياة على ضفا	فك لا تزول ولا تضعُ
فإذا الحياة قصيرة	وإذا البطيء بها سريعُ
وإذا الليالى الزاهبا	ت هناك ليس لها رجوعُ

لا دام يا نهر الشتا ء بها ولا بقى الربيع...



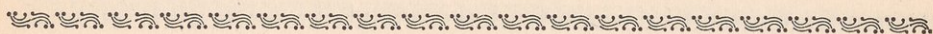
سَيَّانُ مِنْبَعُكَ الْمَوْشَى بِالْبِدَائِعِ أَوْ مَصْبُكَ
أَيْنَ الَّذِي رَوَّيْتَهُ مَاءَ الْحَيَاةِ وَلَا يُحِبُّكَ
وَعَلَى ضَفَافِ النَّيْلِ ظَمَ أَنَّهُ مُنَاهُ لَوْ يَعْبُكَ
الْقَلْبُ بَاحَ بَسْرِهِ أَيُّوحُ بِالْأَسْرَارِ قَلْبُكَ؟



تِلْكَ الْمَهْضَابُ الْحَانِيَا تِ عَلَى ضَفَافِكَ لَا تَزَالُ
وَعَلَى صَحِيفَتِكَ الْمَضِيَّةِ لَمْ تَزَلْ تِلْكَ الظَّلَالُ؟
وَهَلِ اللَّيَالَى الْمَقْمَرَا تٌ هُنَاكَ يُحْيِيهَا الْوَصَالُ؟
حَيْثُ الْقُلُوبُ تُشَبُّ جُذُومُهَا وَيَسْتَعْرِ الْخَيَالُ...



أَيْنَ الطَّيُورِ الرَّاحِئَا تِ عَلَى مِيَاهِكَ وَالْغَوَادِي



تلهو الصغار بها وتطُّ عمها الوليدةُ بعضَ زادِ
هي آمَناتِ السَّربِ تمَّ رح تحت أكناف العبادِ
هل فرَّقَتْها اليومَ غا رات العدوَّ على البلادِ؟



هل ظلَّ منبعك الغز يرُّ من الشمال كما رأينا
وهل المصب كما اقترقنا في رباه أو التقينا؟
والصخرةُ الحمراء هل بقيتْ كما كانت علينا
أين السبيل إليك يا نهر الأُحبة؟ أين أيُّنا؟



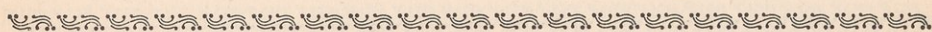
عبرة الآثار

« وقف الشاعر وقفة أمام دار ابن لقمان التاريخية بالمنصورة ، فذكر مجد المصريين في حروبهم مع الصليبيين وهزيمة لويس التاسع ملك فرنسا . فكتب هذه الأبيات » :

دارُ ابن لقمانَ الحزينةُ لم تزل حَجراً على المجد المضيعَ شاهدا
تَقْضُ الزمانَ بناءها فتقوضت وغدت مراتع للبلَى ومعاهدا
من ذا يردُّ لها شبابَ زمانها ويشدُّ للإسلام فيها ساعدا ؟

☆☆☆

يا دار عطَّلِكَ الزمانُ ولم يزلْ رَيبَ الزمانِ على سقوفك راصدا
ذهبت بِجَدَّتِكَ السنون وأصبحتُ نيرانُ (أيوب) لديك خوامدا
ومشت بساحتك الحوادث مثلاما يمشى السقام إلى الصحيح مطاردا
وخبا ضياءُ المسلمين وأصبحوا بعد التقارب في الجهاد أباعدا



من لى يَبْنَاءُ يُقِيمُ صفوفَهُم
ويُعيد للإسلام ماضى مجده
ويكون عن حوض العروبة ذائدا
ويردُّ فى الصف المقدّم (خالدا) ؟



إنى وقفت على جداركِ ذاهلا
القيدُ فيكِ تحطّمت حلقاته
حيران ، مسلوب المشاعر ، شاردا
وغدا الحديد على سجينك باردا
ذهب الفرنجة للأمام وخلفوا
يا أمة الأبطال حسبك رقدة
جيش العروبة فى الأمانى قاعدا
ليس الغيورُ على الحقيقة راقدا



بيت الشاعر

« في منطقة البحيرات بالبحلثة وفي قرية (جراسيم) الجميلة
بيت الشاعر وردسورث المشهور باسم (كوخ الحمامة) .
وقد وقف الشاعر أمامه ونظم هذه الأبيات » :

يا بيتَ وَرْدِ سُوْرَثْ لَا أَقْرَتُ منك المنى ولا عَدَاكَ السَّلامُ
ففيك حلَّ الشَّعرِ أَصْفاده وانطلق الطير وغنى الحمام
يا شاعر الدنيا وما قد حوت من كشرة عن نابها وابتسام
هدأتَ والدنيا كعهدي بها أشباحُ أطياف ورؤيا منام
والناس حيٌّ سائر للبلى وهامة تياهة فوق هام ..



تلك البحيراتُ وشطآنها توحى إلى الشاعر معنى الكلام
منشورة في الأرض حبَّاتها كأنها عقد بغير انتظام
للشعر فيها نشوة حلوة وللطبعين فيها هيام ...

توحى إلى المفتن من قتها
 الجبل الرابض فى أرضها
 يحلل الشالج به قة
 والكلاء المخضل فى صدره
 وتلهم المغرم معنى الغرام
 مستشرف الذروة على السنام
 كأنه شيخ جليل المقام
 والشجر الملتف من حوله
 كأنه صدر علاه الوسام
 يلوح فى الوادى كبعض الخيام



لله تلك الأرض من جنة
 قد قتن الشاعر فى حسنها
 هذا جمال الله ما صاغه
 يا بيت وزدسوزت هل وقفة
 يحلو بها العيش ويصفو المقام
 وجال ما بين رباها وهام
 فن الورى أو زخرفته الأنام
 تبتل من نفسى الصدى والأوام
 بين روايك وبين الأكام
 العيش فيها نبهة واغتنام
 ظننت بالأمس عشيّاتنا
 تدوم لو كان لشيء دوام

مهـد شاعر . .

قرية (استراد فورد أون أفن) بانجلترا . هي المهـد
الأول لأحلام شكسبير وأرض طفولته . وهي من
بقاع الجمال في العالم

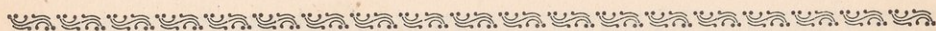
خفق القلب خفقة في حماكِ وتلقَى الخيالَ من دنيالكِ
قَسَمًا بالذي براكِ من الشعـر ر وبث الجمال فوق ثراكِ
ما عرفت الجمال في غير نادٍ لك ولا ذقتـه بغير رباكِ



ها هنا شاعر أقام وغنى صب في مِزْهِرِ الطبيعة لحنا
كلما شدَّ عوده وتغنَّى ملأ الكون والعوالم فنا
وصف النفس وهو أفصح لفظا والأحاسيس وهو أصدق معنى



بقعة أنتِ من بقاع الجمال مسرح الشعر والهوى والخيال



رقّ فيك الأصيل تحت الروابي والمساء الحزين خلف التلالِ
والحشيشُ الذي حوالياك يهت زُ إذا داعبته ريح الشمالِ



وجرى الماء كاللّجين الجارى عاكساً ظل هذه الأشجارِ
وسمعا السنين تنغم فيه هازئاتٍ بنعمة الأوتارِ
وسكرنا هنا بغير شرابٍ وانتشينا هنا بغير عُقارِ !



ثم قالوا : هنا تنفّس شاعرٌ وهنا رفّ في الحمائل طائرٌ
وهنا فاضَ خاطرٌ عبقرىٌ لم يَفِضْ قبله من الشعر خاطرٌ
وهنا في ظلال تلك الروابي سحرتنى من الجمال مناظرٌ



تحت ظل الصنوبر

أرسلت إليه صورتها وهي تمرح تحت ظلال الصنوبر
فكتب إليها ترجمة الآيات :

رَأَيْتِكَ فِي ظِلِّ الصَّنَوْبَرِ فَاتَّهَتْ	إِلَيْكَ الْأَمَانِي وَانْثَنَيْتُ مِنَ الْوَجْدِ
كَأَنَّكَ فِي مَسْرِى الظَّلَالِ رَوَايَةَ	تَطُوفُ بِأَحْلَامِي، وَتَسْبِيحُ فِي رَشْدِي
وَمَرَّ أَمَامِي مِنْ خِيَالِكَ مَوْكِبٌ	يَذْكُرُ قَلْبِي بِالْقَدِيمِ مِنَ الْعَهْدِ
لِيَالِي كُنَا، وَالْمَنَى حُلُوةُ الْجَنَى	وَأَيَّامُنَا أَحْلَى لَدَيْنَا مِنَ الشَّهْدِ
تَسَاقِينِي بِالْوَدِّ كَأَسَا مَلِيئَةً	وَأَسْقِيكَ بِالْكَأْسِ الْمَلِيئَةِ مِنْ وُدِّي ..



سَلَى «وَادِي الْأَحْلَامِ» كَيْفَ قَطَعْتُهُ	وَكَيْفَ أَثَارَتُهُ الْعَوَاصِفَ مِنْ بَعْدِي
تَفَرَّقَتْ الْأَحْبَابُ، وَانْفَضَّ عِقْدُهُمْ	وَصَرَفُ اللَّيَالِي لَا يَدُومُ عَلَى عَقْدِ
وَأَصْبَحَ مَاضِينَا خِيَالًا، وَأَمْسُنَا	مَنَاطِرَ لَا تَشْفِي الْفُؤَادَ وَلَا تُجْدِي

قَنَعْنَا بِذِكْرَاهَا وَفِي الْقَلْبِ حَسْرَةٌ
سَلَى شَجَرَاتِ الْغَابِ مَاذَا أَصَابَهَا
كَأَنَّ لَمْ يَبَاكَرْنَا النَّسِيمُ بِظِلِّهَا
بِشَاشَةِ هَذَا الْعَيْشِ وَلَى زَمَانِهَا
وَمَنْ عَجَبٌ يَلْقَى الْمَحْبُونَ سَلْوَةً
وَفِي النَّفْسِ لَوْعَاتٌ تَزِيدُ عَلَى الْعَدِّ
فَعَيَّتْ وَصَارَتْ لَا تُعِيدُ وَلَا تُبْدِي
وَيَنْفَحُ بِأَنْفَاسٍ أَلَدَّ مِنَ النَّدِّ
وَأَصْبَحَتْ مِنْ نَارِ الْقَطِيعَةِ فِي وَقْدٍ
بِشَعْرِى وَأَشَقَى دُونَهُمْ فِي الْهَوَى وَحْدَى



وحيد . . !

يا بحر إني وحيدٌ مشتتُ الآمالِ
فاسمع شكاتي إذا ما جلستُ فوق الرمالِ
بكيتُ لارَقِّ قلبٌ ولا صديقٌ بكى لى
إلا الهديرُ يدوى مثل الصدى فى الجبالِ

القلبُ حيرانُ لا قلبٌ يؤانسهُ
ولا حبيبٌ من الدنيا يجالسهُ
وأقفر الروضُ وارتاعت أوانسهُ



وبتُ يا قلب وحدى ألهو بدنيا الخيالِ
يا ليت أنَّ حبيبي يا قلب يدري بحالى

قد خاصمتنا الأمانى وفرقتنا الليالى
وللزمان أمور تهّدّ قلبَ الرجال
يا بحر فى شطك الرّملى أسرابُ
وفوق صخرك أحباب وأتراب !
كأنها الماء تحت الرّملى ينساب
عرائسُ البحر لا تُسَلِّي وإن فَتنتُ
كيف السلو إذا أحبابنا غابوا ؟ ؟



إلى البحر . . !

السَّحَرُ فِي الْبَحْرِ أَشْكَالٌ وَأَلْوَانُ وَالْحَسَنُ فِي الْبَحْرِ مَفْتُونٌ وَفَتَانُ
يَا أَيُّهَا الْعَالَمَ الْمَجْهُولُ شَاطِئُهُ وَلَوْ تَحُدُّكَ كِثَابُنْ وَشُطَّانُ
يَا لَيْتَ كُنْهَكَ قَدْ تَدْرِي بِهِ فِكْرِي فَالْعَقْلُ فِي كُنْهِكَ الْمَخْبُوءُ حَيْرَانُ



مَا أَنْتَ يَا بَحْرَ ؟ . لَا إِنْسٌ فَنَعْرِفُهُ كَلَّا . وَلَا أَنْتَ يَا جَبَّارُ شَيْطَانُ !
فَفِيكَ مِنْ رَحِمَاتِ الْإِنْسِ نَاجِةٌ وَفِيكَ مِنْ نِزَوَاتِ الْجِنِّ بَرَكَانُ
تَحْنُو عَلَى الْجَسَدِ الْعُرْيَانِ فِيكَ كَمَا تَحْنُو عَلَى الطِّفْلِ أَحْنَاءُ وَأَحْضَانُ !



الْحَسَنُ فِي الْأَرْضِ مَكْسُوفٌ وَمَشْتَمَلٌ لَكِنَّهُ فَوْقَ شَطِّ الْبَحْرِ عُرْيَانُ !
مِنْ كُلِّ نَاعِمَةِ الْأَطْرَافِ فَاتِنَةٌ يَضُوعُ مِنْهَا عَلَى الْغَادِينَ رِيحَانُ

تناثرت فوق عطفها غداؤها
وأصبح العود منها وهو ريانُ
تجودُ بالحسن .. في دَل وفي خَفَرٍ
والبخلُ بالحسن تقتيرُ وكفرانُ !



يا بحرُ في لُجِّك لمنشورِكم طُويتْ
معالمٌ وتداعت فيك أركانُ
وكم لِدُنْيا الأمانى فيك من ذِكرٍ
فأصبحت بعد حين وهي نسيانُ
كأنما الحسن في الدنيا غداً خبراً
وماله في سوى الأمواج كتمانُ



إلى البحر أيضا ...

وقفتُ بالبحر أستوحيه أشعاري
يا واسع الصدر! أسراري مكتمةٌ
فهل درى البحر أنبائي وأخباري؟
فهل تصون صباباتي وأسراري
وبي من الشوق ما لو كنتَ تحمله
لا أنت يا بحر تشفى من لواعجنا
ولا نسيمك، وهو العابر الساري



وقفتُ والبحر قد جاشت ثوائره
وللنسيم على عطفيه تممة
كأنه قطرة من مدمعي الجاري!
كأنها همس أطيّار لأطيّار
وللرمال على شطيه تثنيةٌ
يأوى إلى لينها المكسوُّ والعاري
وللشعاع على طيات لجته
وللطبيعة سحر في شواطئه
وللعذارى على كُثبان رملته
لعمد البروق توالى بعد إعصار
كأنما صنعتها كف سحّار
مواكب من جمال الصانع الباري



هذا هو البحر أوحى لي عرائسه
عرائسَ الشعر من وحي وأفكار
العاشقون صفوف فوق شاطئه
ما بين لهو وإمتاع وأسما
إلا أنا ... فوحيد في مراتبهم
واهى الأضالع مطوى على نار
يدري الرفاق بما تُخفي جوانحنا
فهل حبيبي بما أُخفي هنا داري؟

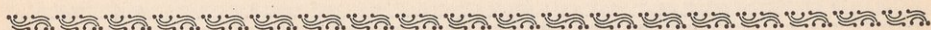


فتنة الشاطيء... !

ازدان قوق الشاطيء الرملُ فهو من الأمواج مبتل
والزبدُ الأييضُ مسترسل يسفل تحت الماء أو يعلو
وازدحم المصطاف حتى بدا كأنما زوّاره نمل ...
وللعيون النّجّل في قلبنا طعنٌ وفي أحشائنا قتل
من كل حسناء لها نفحة يخجل منها الورد والجُل
قد صاغها الباري مصقولةً والحسن من ميزاته الصقل
تغريك بالقرب ولكنها أبعد ما يدركه العقل ... !



على رمال الشط قام الهوى والسحر والفتنة والدّل
فكل ممنوع هنا جائز وكل محذور هنا حل ...



عراس البحر هنا ترمى شبابها بالحسن مخضلُ
البحر يطويها فلا ترعوى والموج يقفوها فلا تألو
تجرى ويجرى الموج في إثرها كأنه من خفة طفلُ !
أذله الحب على قدره ! والحب - لا جرّعه - ذلُ



يا قلب إني ها هنا مفرد تفصلنا الأوعار والسهلُ
أعلل النفس بذكر أكمو فالجسم من بعدك معتلُ
قد شغل الناس بأحبابهم وأنت في ذكراك لى شغلُ
أين ليالينا بواديكمو وأين منه الماء والظل ؟؟
وأين في الغابات جولاثنا وأين منا الروض والحقل !
تفرّق الألف ... وراحمة لهم ! وبان اخلُ واخلُ
وانفصل الأحباب لا عن قلى وكلّ وصلٍ بعده فصل ..

بقية الكأس ...

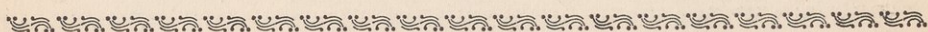
يا خائنَ العهد ! عهدى فى الهوى باقى تُنبئكَ عنه صبا باتى وأشواق
أخلفت بالصدِّ ميثاقَ الهوى زمنا لكنى فى الهوى أحكمتُ ميثاقى
لم يبقَ لى من تعلَّاتٍ تعلنى إلا خيالكُ فهو الدائمُ الباقي ..



يا مستخفاً بمشتاقٍ توجَّجه حرارةُ الشوق . لا تهزأُ بمشتاق
دارتْ عليه بكأسُ الهجر ساقيةً كما يدور بكأسُ الحمرة الساقى
فماله من حلاوات الهوى بدلٌ وماله من مرارات الجوى واقى



فى ذمة الله ليلاتى التى سلفتُ وأخصبتُ بالهوى فيهن أوراقى
كم لألأتُ بمنانا أىَّ لألأةٍ وأشرقتُ بهوانا أىَّ إشراقى



ما بالنا اليوم؟ لا يئُضُ المنى بقيتْ على الحب، ولا ليلُ الهوى باق



يا نائم الليل ! ليلي قد تَوَرَّقُني
وارحمنا لشقٍّ في محبته
إني لأشفق من همي على جسدي
إنا حملنا من الأشجان أكثرها
ذكراك فيه وقد تحييه أشواق
وعاشق يتنزي بين عشاق
لكن أرى الحب يعلو فوق إشفاق
فوق الذي أنا في هذا الهوى لاقى ؟
على الفؤاد ، فهلاً نحمل الباقي ؟



اللحن الحزين ..

جلس الشاعر يستمع أنغام البؤس من قلب حزين
فكتب هذه الأبيات :

طاب لى لحنك الحزين فهأتى وأعيدى علىّ هم الحياة !
أُذنى لم تعد تُرَاع لشكوى أنا عودتها سماع الشكاة
أنتِ صادفتِ في حياتكِ قلباً أثقلته الأيامُ بالصدماتِ
علّ في خاطرى الجريح عزاء لك عن قسوة الزمان العاتى



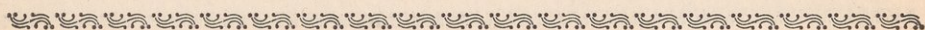
كفكفى دمعك السخينَ وكفى ما أفاض الأسى من العبراتِ
إن آهاتك العميقة زادت زفراتى وأرسلت آهاتى
نحن في الهم طائران اجتمعنا بعد نكرٍ ، وفرقةٍ ، وشتات
جذبتنى إليك آلام نفسى ورمانى إليك بؤس حياتى

☆☆☆

التقينا فلا الحظوظ لدينا
أنت بنتُ الأسي.. ويكفي سلوًّا
صاحكات ولا الزمان موائ
أننى ابنُ الهموم والحسرات
ألقتُ بيننا صُروفُ الليالى
وجرت بيننا أشد الصلات
صلة الهم فى الحياة رباط
مبرم الشد محكم العُروات

☆☆☆

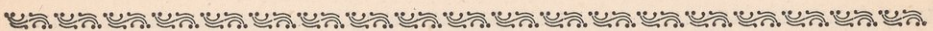
علَّ ماضيك وهو أعبسُ وجها
أولم يكفِ فى طريق الأمانى
مؤذِنٌ فى غدٍ بأجل آتٍ
ما لقينا بها من العثراتِ ؟ ؟
لا تراعى فكل ليلٍ لصبح
حسناتُ الزمان من سيئاتٍ
وغداً تضحك الرياض ويزهو
ما بها فى الصباح من زهّراتٍ !
وغداً يطلع الربيع فيمحو
ما أفاض الشتاء من ويّلاتٍ
وغداً يُشرق الصبحُ ويَطوى
ما أجنّ الديجورُ من ظلماتٍ
وغداً تصدح الطيور وتنسى
شجّوها فى المهامه المقفراتِ
وغداً ينجلي الغمام كأنّا
لم نكن تحته من الأمواتِ





حدثني! حدثني! فكلني اشتياق
حدثني فالشتاء يَمْلُحُ فيه
صوّرني لي حماك وهو لهيب
صوّرني لي فيه خروجك سرا
أذن الله أن أراك بمصرٍ
قدّر ساقني إليك... فطبي!

لحديث النواغم الخفريات...!
سمر الليل واجتماع الغداة!!
تحت كف الوغى وقلب القساة
تحت ستر الدجى وهتك الطغاة
بلد الأمن، والهدى، والصلاة!!
واخلدي في قصائد الخالدات



قلب ذائب . . .

إلى شاعر سورية الأستاذ خير الدين الزركلى

بكيتُ على عهدى الزاهبِ ونُحْتُ على قلبى الذائبِ
وغالبتُ دهرى ومأساته فأيقنت أن الأسى غالى

☆☆☆

تساوت لدى صنفُ الحياة ولم تحلُ فى نظرى الصائبِ
فكوكبها المشرق المستنير ككوكبها الأفل الغاربِ
وبسمتها للضحوك الطروب كجهمتها فى فم الغاصبِ
وما فرحةُ الأنس فى جانبِ سوى لوعةِ الحزن فى جانبِ
وما نكبةُ الناس من دهرهم سوى سطوةِ الزمن الناكبِ
وما ألمُ الضرب فى واهن سوى لذّةِ النصر فى الضاربِ
وما الحزنُ يوما على غائب سوى فرحةِ البشر بالآيبِ

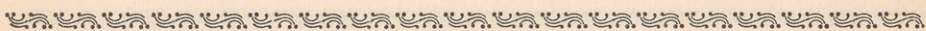
وما الضَّعْفُ عند اغتصاب الحقوق سوى قُوَّةِ الرجلِ الغاصبِ
وما وقفة النبض عند الممات سوى دورةِ الفلَّكِ الدائبِ

☆☆☆

إِلَامَ تَفَرَّقْنَا الحَادِثَاتُ ويجمعنا الهمُّ يا صاحبي ؟
وَتُسَخِّطُنَا هِبَةٌ للحياة وتُسَكِّتُنَا حِكْمَةُ الواهبِ ؟
وَنَاجِئًا مِنْ قَدَرٍ غَالِبٍ إلى قَدَرٍ مثله غَالِبِ ؟
وَنَحْسِبُ لِلدَّهْرِ أَلْفَ حِسَابٍ ودَهْرُكَ في شُغْلٍ حَاسِبِ

☆☆☆

وما أشبه الناسَ في دهرهم بَرَكَبَ تَأَلَّفَ مِنْ رَاكِبِ
تُجَاوِزُهُمْ حِسْبَةُ الحَاسِبِينَ وَتُخْطِئُهُمْ رِيثَةُ الكَاتِبِ
فَمَنْ فَاجِرٍ فَاسِقٍ فِي الحَيَاةِ إلى حَامِدٍ عَابِدٍ تَائِبِ
وَمَنْ زَاهِدٍ فِي صُنُوفِ الحَيَاةِ إلى نَهْمٍ جَاشِعٍ طَالِبِ
وَمَنْ نَاجِحٍ فِي اجْتِيَازِ الحَيَاةِ إلى رَجُلٍ فَاشِلٍ خَائِبِ
وَيَا رُبَّ مَزْرَعَةٍ لِلْفَجُورِ بِجَانِبِ صَوْمَعَةِ الرَّاهِبِ



حياتك يا نفس مبنية على الأمل الخادع الكاذب
وما أنت يا نفس لو أنصفوك سوى دُمية في يد اللاعب !
وما أشبه اليوم في همه بأمسك في همه الزاهب
كأنهما رُكبا من هموم ال حياة وصبا على قلب !

سأبكي إلى أن تجف الدموع وما أنت يا دمع بالناضب
سأبكي إلى أن تتوب القلوب وما أنت يا قلب بالتائب
سأبكي إلى أن تموت العهود وقلبي على عهده الزاهب
ومن واجبي في الحياة البكاء ! فدعني أقوم على واجبي



مأساة على النيل

في نوفمبر سنة ١٩٣٢ ألقى رجل بنفسه في النيل أمام أولاده وزوجته لأنه لم يجد ما يسد جوعتهم وجوعته . وقد اكتب جماعة من الطلبة المصريين بمدينة «اكستر» الإنجليزية بمبلغ من المال وأرسلوه إلى جمعية المواساة التي كفلت هذه الأسرة الشقية . وأرسلت مع الاكتاب الأبيات التالية المنشورة بأهرام ١٥/١١/١٩٣٢ .

ما كفاها الطوى نعم ما كفاها	فطوت لجة المياه أباه
مات لم يرج في الحياة مقاما	في صروح العلا ولم ينبغ جاها
مات والناس حوله في سباق	يملاؤن البطون والأفواها
بأس يشتهي قشورا من العيد	ش لأكباده فليس يراها
بلغ اليأس منه جهدا فأكدى	وتمادى به الأسى وتناهى
قذفته الأقدار في كل أرض	ثم ألتق بالنيل يوما عصاها
لم تجد نفسه من العيش سهلا	ورأت في المات كل منها

☆☆☆

رَبِّ قَدْ أَغْرَقُوهُ فِي الْيَمِّ جَوْعًا
 قَتَلُوا بِالْيَمِينِ نَفْسًا مِنَ الْجَوْ
 رَبِّ مَا هَذِهِ الْعَوَاطِفُ مِنْكُمْ
 أَنْتُمْ الْيَوْمَ تَجْمَعُونَ لَهَا الْمَا
 رَبِّ مَا هَذِهِ الْقِسَاوَةُ فِي مَعِ
 رَبِّ إِنِّي لَمْ أَلْقَ فِي الْغَرْبِ إِلَّا
 النَّدَى لِلْنَدَى . فَلَمْ أَلْقَ فِيهِمْ
 فَإِذَا كَانَ ظَلَمَةٌ جَلَّاهَا
 رَبِّ لَمْ أَلْقَ جَائِعًا يَتَلَوَى
 رَبِّ قَدْ أَلْجَأُوهُ يُغْشَى الْمِيَاهَا
 عَ وَمَدُّوا الشَّمَالَ تَمَحَّوْ أَذَاهَا
 نَحْوِ (بَنْتِ الطَّوْى) وَمَا مَعْنَاهَا
 لَ وَبِالْأَمْسِ قَدْ قَتَلْتُمْ أَبَاهَا
 رَ لَقَدْ بَالِغَتْ وَجَازَتْ مَدَاهَا
 كُلَّ مَا زَادَ فِي ضُلُوعِي لَهَا
 مِنْ يُرْجَى بِمَالِهِ الْأَفْوَاهَا
 وَإِذَا كَانَ مَوْتُهُ أَحْيَاهَا
 رَبِّ لَمْ أَلْقَ مُحْسِنًا يَتَبَاهَى

☆☆☆

أَيُّهَا الطَّاعِمُونَ رَفَقًا بِنَفْسِ
 أَيُّهَا الرَّاغِبُونَ رَفَقًا بِنَفْسِ
 تَشْتَهَى لَقْمَةً فَلَا تَلْقَاهَا
 تَرْجَى خَرْقَةً فَلَا تُعْطَاهَا

أيها الضاحكون رفقا بنفس
أيها النائمون رفقا بعين
وقعت بالأنين لحن بكاهها
لم تذق في الحياة طعم كراها



قبل أن تدركوا المصيبة كبرى
إنكم تحملون إثم جواها
أدركوها بعطفكم في صباها
إنكم تحملون إثم جواها



مات من بينكم فقير من الجو
ع فواها على المروءة واها



إلى الدير . . .

انتظمت الآنسة « ايفون هوتان » في سلك الرهبنة وكانت
كوكباً ساطعاً في سماء المسرح الفرنسى . وقد أقيمت حفلة
« ترهيبها » على ألحان الموسيقى الجريجورية العذبة . .

وقدموا شعرها للقص . . وألبست قناعاً من « الكتان » بدلا
من قناع « التول » ؛ والثوب الرهبانى الأسود بدلا من ثوبها
الحريرى . وشدوا حقويعها بزئار من الجلد . ودفع الكردينال
الراهبة الجديدة إلى الأم الرئيسة وأوصاها بها خيراً . ثم أقفلت
أبواب الدير فى أثناء الترنم بترنيمة ملاء صداها جوانب المكان . . .

إيشون ! بشراكِ بتلك المنى بعثِ ضلالاتِ الهوى بالهدى
من عالمِ الرجسِ إلى عالمِ يرف بالظهر رفيف الندى



إيشون ما الدنيا وأحلامها إلا خداع الأمل الكاذبِ
نطلب والأيام فى إثرنا تعصف بالمطلوب والطالبِ

☆☆☆

إيشون ما المسرح ما حاله شتّان بين الدير والمسرح
جاوزت بيت اللهو سحقاله ! وجئت للدير فلا تبرحي !

☆☆☆

رجعت لله ومحرا به فعن سبيل الله لا ترجعي
وقربني لله عن غبطة ماشئت من تقوى ومن أدمع

☆☆☆

حسبك يا إيشون من لذة حلاوة الحب ودلّ الحبيب
جربت بالأمس عناق الهوى فجرّبي اليوم عناق الصليب

☆☆☆

الدين يا إيشون لا يشتري بالمال والدينار والدرهم
الدين يا إيشون لا يشتري إلا بدينار الشقى فاعلمي

☆☆☆

الدين قد أضحي هنا سلعة وضيّع الناس هنا جانبه

لا غاضبٌ للدين ألفيتهُ يناصر الحق ولا غاضبهُ



تعصّب الناس لأديانهم عن ضلّةٍ في الفكر أو عن عمى
قد أغضبوا الله على أرضه فكيف يرجون رضاء السما؟



لا تذكرى ماضيك؟ لا تحزنى فإنه لا يستحق الحزن
ماضٍ إذا بيع بسوق التقى لم يسوّ في البيع صماخ الأذن..



إيقون إن ضاقت على المني وضيق الدهر على جانبي
ولم أجد قلباً هنا عاطفاً يحنو على قلب هنا ذائب
فسوف أقضى العمر في عزلة أعيش في صومعة الراهب



۱۹۴۷/۱۹۸۹

حسن، محمد عبد الغنى

من وراء الأفق

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01033833

American University of Beirut



General Library

892.78

Ha381mA

C.1